

الحِسابَة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

إعداد

أ.د. فؤاد عبد المنعم أحمد

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

قدم البكتة لندوة

الحِسابَة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات





مقدمة البحث

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر : ١٨] أما بعد^(١):

فإن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ، والإسلام عقيدة وشريعة، ومنهج الإسلام هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد، وسنة ﷺ

(١) خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها بعض خطبه . انظر خطبة الحاجة للألباني ، ص ١٠ .

الذي لا ينطق عن الهوى، وهما المهيمان على جميع أنظمة الحكم في المملكة ومنها النظام الأساسي للحكم ونظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأعظم صلاح للعالمين والآخرة الالتزام بدين الإسلام الذي رضى الله لعباده، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] والله سبحانه وتعالى حين رضي لعباده هذا الدين فإنه خالقهم وهو أعلم بهم وبما يصلحهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وهذا الإسلام الذي رضى الله لعباده يعني: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

والالتزام بهذا الدين الحنيف والعمل بشرائعه وتطبيق أحكامه له ثماره العاجلة يجدها الناس راحة في النفوس، وانشراحاً في الصدور، وطمأنينة في القلوب، وأمناً في الأوطان، وبركة في الأرزاق، ويسراً في الحياة، وألفة بين الناس، وهيبة في الأمة، وعزة على الأعداء، وتمكيناً في الأرض، كما أخبر الله تعالى بذلك في كتابه قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]

والآجلة الفوز برضا الرحمن وما يترتب عليه من دخول الجنة والنجاة من

النار^(١).

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا شرعياً ، وضرورة بشرية ، وسبب خيرية هذه الأمة ، ومن أخص صفات المؤمنين ، ومن أعظم أسباب تحصيل الحسنات وتكفير السيئات ، وفي تحقيق الأمن سبباً لنجاة المجتمع وسلامته ، ومانعاً للمفسدين من تدمير أخلاق المجتمع وعقائده ، وسبباً لتقوية الإيمان ، وسبباً لتكوين رأي عام يحب الفضيلة ويكره الرذيلة ، وسبباً للتكافل الاجتماعي ، وسبباً للتمكين في الأرض ، وأمانة من العقوبات الإلهية^(٢).

إن المنهج الإسلامي يعني حاكمية الشريعة وسيطرتها على النظام الأساسي للحكم ونظام الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وكافة أنظمة المملكة .

ومن دوافع الإقدام على كتابة هذا البحث تخصصي بالسياسة الشرعية ، واهتمامي بنظام الحكم في المملكة وتدريسي له في كلية الشريعة بجامعة أم القرى مدة طويلة ومتابعة ما يصدر فيه من أنظمة ومؤلفات .
ولبيان الحسبة في النظام الأساسي للحكم بالمملكة العربية السعودية يتعين

(١) من مقدمة معالي الشيخ : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وزير الشؤون الإسلامية ، لكتاب الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور سعد بن عبد الله بن سعد العريفي، ج ١ ، ص د ، هـ .

(٢) انظر تفصيل ذلك: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن ؛ للدكتور عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان ، ص ٨٦ - ١٢٦ .

بيان: المقصود بالحسبة لغة واصطلاحاً، وسبب تسميتها، ودليل مشروعيتها ، ودرجة مشروعيتها ، وتحول حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فرض عين.

ثم بيان النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية من حيث: ركائزه وعماده، وأبوابه ومضمونه ، وغاية سلطاته ومقابلته بالقانون الدستوري.

ثم نعرض لمعالم نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث طبيعة وحكمه وواجباته وسلطات أعضائه وغاياته .

ثم شرطة الآداب في القوانين الوضعية و الحسبة ، ومقابلة بينهما في ميزان لإسلام .

منهج البحث:

يعتمد البحث على الطريقة العلمية التي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج و المقارنة، فنقرأ ونحلل ما ورد في نصوص نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية باعتباره ولاية الحسبة في الإسلام، وهو من الأنظمة العادية على ما ورد في النظام الأساسي للحكم باعتباره من النظم الأساسية، والتزامهما بالمنهج الإسلامي من الكتاب والسنة، مع عقد مقابلة بين ولاية الحسبة وشرطة الآداب في الأنظمة الوضعية مما يزيد الموضوع قيمة ويبين تميز الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل مكان وزمان.

والتزمت في الآيات القرآنية الرسم العثماني وإنزالها من المصحف من: ذكر
أسم السورة والآية في المتن والرجوع إلى كتب أحكام القرآن والتفسير،
والرجوع إلى دواوين السنن، فإذا كان الحديث في البخاري ومسلم اكتفيت
بذلك، أما في غيرهما فقد أوضحت درجة الحديث بالرجوع إلى مصادر
التخريج المعتمد بها، والرجوع إلى المصادر المعتمدة في أحكام الحسبة والسياسة
الشرعية، ولم أغفل الدراسات الحديثة الجادة وخاصة الرسائل العلمية.
وفي الأنظمة والقوانين فقد اعتمدت على الأنظمة واللوائح الصادرة في
المملكة مما يتصل بموضوع البحث والرجوع إلى بعض كتب القانون الوضعي
إذا لزم البيان.

خطة البحث:

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الحسبة والنظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية .
- المبحث الثاني: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- المبحث الثالث : شرطة الآداب في القوانين الوضعية وولاية الحسبة .
- الخاتمة : النتائج والتوصيات .
- المراجع .

المبحث الأول الحسبة والنظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحسبة

تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً .

الحسبة لغة :

" الحسبة " بكسر الحاء : اسم من الاحتساب وكلمة " الاحتساب " لها عدة معان؛ منها^(١) :

أولاً : طلب الأجر من الله ، وواقع ذلك في قوله ﷺ : (من صام رمضان ، إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٢) .

ثانياً : الإنكار ، يقال : " احتسب فلان على فلان " أي أنكروا عليه قبيح

(١) لسان العرب لابن منظور ، حرف الباء فصل الحاء المهملة ج ١ ص ٣٧٠ : ٣٧٤ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، باب الباء فصل الحاء ص ٧٤ ، والمصباح المنير للفيومي مادة (حسب) ص ٧٣ ، والمعجم الوسيط مادة حسبة ، ص ١٧٠ .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة ؓ كتاب الإيمان ، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان ، رقم الحديث ٣٨ ج ١ ص ٢٢ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

٩٥

عمله ، ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم .
ثالثاً : الاختبار ، يقال : " احتسبت فلانا " أي احتسبت ما عنده . ويقال
أيضاً : " النساء يحتسبن ما عند الرجال لهن " أي يختبرن .
رابعاً : حسن التدبير والنظر في أمر أو إحصائه أو عده مثل حسب المال
حسباً أو حسبه ، وفلان حسن الحسبة في الأمر حسن التدبير .

الحسبة اصطلاحاً :

الحسبة : " هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن منكر إذا ظهر
فعله " (١) .

ويتميز هذا التعريف بشمول نطاقه للمحتسب والمتطوع معا ، وسلامته
أساسه ، لأنه يرتكز على جوهر الحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة ، وسلامته أسلوبه حيث استوحاه من
الكتاب العزيز والسنة المطهرة (٢) .

والمعروف : كل ما أمر به الشارع من اعتقاد أو قول أو فعل أو إقرار على
سبيل الوجوب أو الندب والإباحة .

وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ؛ الماوردي تحرير وتعليق : خالد عبد اللطيف السبع
العلمي ٣٩١ ، الأحكام السلطانية ؛ أبو يعلى الفراء الحنبلي ، تصحيح وتعليق محمد حامد
الفاقي ٢٨٤ .

(٢) الحسبة في الإسلام (نظاما ، فقها ، تطبيقا) ، د. عبد الفتاح الصيفي ، ص ٢٠ .

والباطنة، فيشمل الاعتقاد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، ونحوها، ويشمل العبادات من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد ونحوها، ويشمل النظم والتشريعات، المعاملات المالية والحدود والقصاص والنكاح، والطلاق، والرضاع، والحضانة، والنفقة، والعدة ونحوها، ويشمل الأخلاق من الصدق، والعدل، والأمانة، والعفة، والوفاء، ونحوها.

وسمى معروفًا لأن الفطر المستقيمة، والعقول السليمة تعرفه، وتشهد بخيره، وصلاحه.

ومعنى الأمر بالمعروف: الدعوة إلى فعله والإتيان به، مع الترغيب فيه، وتمهيد أسبابه وسبله بصورة تثبت أركانه، وتوطد دعائمه وتجعله السمة العامة للحياة جميعًا.

والمنكر: كل ما نهى عنه الشارع من اعتقاد أو قول أو فعل على سبيل التحريم أو الكراهة^(١).

وهو اسم جامع لكل ما يبغضه الله ولا يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فيشمل الشرك بكل ألوانه وصوره، ويشمل الأمراض القلبية من الرياء والحقد والحسد والعداوة والبغضاء ونحوها، ويشمل تضييع

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبد العزيز بن أحمد المسعود، ص ٥٦، ٤٧.

العبادات من الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ونحوها، ويشمل الفواحش من الزنا والسرقه وشرب الخمر والقذف وقطع الطريق والحراة والبغي ونحوها، ويشمل الكذب والجور والظلم والخيانة والخسة والجبن ونحوها .

وسمى منكراً: لأن الفطر المستقيمة والعقول السليمة تنكره ، وتشهد بشره وضرره وفساده .

ومعنى النهي عن المنكر : التحذير من إتيانه وفعله مع التنفير منه والصد عنه وقطع أسبابه وسبله بصورة تقتلعه من جذوره وتطهر منه الحياة جميعاً^(١). ويقول عنها ابن خلدون: " هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين ، يعين لذلك من يراه أهلاً عليه ويتخذ الأعوان على ذلك فيتعين فرضه "^(٢).

وجدير بالذكر أن ابن تيمية لم يأت بتعريف محدد للحسبة إنما اعتبر إن جميع الولايات مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال في شأن المحتسب " له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم "^(٣).

(١) توجيهات نبوية على الطريق ؛ للدكتور السيد محمد نوح ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٢) المقدمة لابن خلدون ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج ٢ ، ص ٦١١ .

(٣) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢١ ، ٢٦ .

والراجع أن تعريف الحسبة "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان"^(١).

سبب تسمية الحسبة :

ذكر العلماء لتسمية " الحسبة " عدّة أسباب؛ ومنها ما يأتي :

- ١- من معاني " الاحتساب " و " الحسبة " طلب الأجر ، وُسِّمَت الحسبة لأن القائم بها لا يريد -أو يجب أن لا يريد - من وراء احتسابه إلا الأجر والثواب من الله تعالى^(٢).
- ٢- ومن معاني " الاحتساب " و " الحسبة " الإنكار " ، وُسِّمَت الحسبة الحسبة لأن القائم بها ينكر على تارك المعروف تركه المعروف ، وعلى فاعل المنكر فعله المنكر^(٣).
- ٣- ومن معاني " الحسبة " التدبير ، وُسِّمَت الحسبة الحسبة لأن القائم بها يسعى إلى تدبير أمر خلق الله تعالى وفق شرع الله تعالى ، أو منه يسعى إلى تدبير إقامة الشرع في أرض الله تعالى^(٤).

أدلة مشروعية الحسبة :

دل على مشروعيتها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فكل آية وردت

(١) التطبيقات العملية للحسبة للمملكة العربية السعودية لطامي البقمي ، ص ٢٢.

(٢) نصاب الاحتساب ، للشيخ عمر السنامي ، ص ١٣ .

(٣) نصاب الاحتساب ، للشيخ عمر السنامي ، ص ١٣ .

(٤) نصاب الاحتساب ، للشيخ عمر السنامي ، ص ١٣ .

في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر من أدلة مشروعية الحسبة ، فمن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١] وقوله ﷺ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الحج : ٤١] .

وهذه الآيات في كتاب الله عز وجل دليل واضح على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهو على الجملة من أمهات الفرائض التي بها تهذب النفوس ، ويصان الدين بها من الضياع ، وبهما تنطوي القلوب على حب التعاون على البر والإحسان والتباعد عن الإثم والعدوان^(١).

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على مشروعيته الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، أي على مشروعية الحسبة، من ذلك :

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت الرسول ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقله وذلك أضعف

(١) أصول الحسبة في الإسلام ؛ للدكتور محمد كمال الدين إمام ، ص ٣٣ ، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور سعد بن عبد الله بن سعد العريفي ، ص ٢٨ .

الإيمان^(١).

- ٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)^(٢).
- ٣- وعن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونني فلا يستجاب لكم)^(٣).
- ٤- وعن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : قام أبو بكر ﷺ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه ، أو شك أن يعمهم الله بعقابه)^(٤).

(١) رواه مسلم رقم (٤٩) في الإيمان : باب كون النهي عن المنكر من الإيمان .

(٢) رواه مسلم رقم (٥٠) في الإيمان : باب كون النهي عن المنكر من الإيمان .

(٣) رواه الترمذي رقم (٢١٦٩) كتاب الفتن ، باب ما جاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال أبو عيسى (الترمذي) : هذا حديث حسن .

(٤) رواه أحمد بن حنبل في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه رقم ١٦ ، ١ ، وقال المحققان : (شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد) ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، المسند ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، ١٩٧ .

هـ- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)^(١).

وكان الرسول ﷺ يمشي في الأسواق يتفحص بنفسه أمور الناس في البيع والشراء، ويرعى شؤونهم، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر على صبرة من طعام ، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال : (يا صاحب الطعام ! ما هذا ؟) قال : أصابته الماء يا رسول الله ، قال : (أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، ثم قال : من غش فليس منا)^(٢) والغش : ضد النصيح ، فليس على مسيرتنا ومذهبنا^(٣).

كما استعمل رسول الله ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص على سوق مكة عقب فتحها، واستعمل عمر بن الخطاب ، على سوق المدينة ، كما استعمل على قرى عُرينة خالد بن سعيد بن العاص، وبعث عليا، ومعاذا، وأبا موسى إلى اليمن^(٤).

(١) رواه الترمذي رقم (٢١٧٤) في الفتن ، باب ما جاء أفضل الجهاد، وحسنه ، وأبو داود رقم (٤٣٤٤) في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي وأخرجه ابن ماجه في سننه رقم (٤٠١١) في الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) رواه مسلم ، رقم ١٠٢ ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ (من غشنا ليس منا) .

(٣) الإفصاح لابن هبيرة ، حديث رقم ٢٣٢٩ ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، وقد عرض الدكتور محمد مصطفى أبوه الشنقيطي في مقدمة تحقيقه لكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للفراء لمواقف كثيرة للرسول ﷺ في الاحتساب ، ص ٥-٧ .

(٤) الحسبة في الإسلام ، لابن تيمية ، ص ٤٦ .

وكان الخلفاء الراشدون يمارسون أعمال الحسبة بأنفسهم في المدينة ، ولما توسعت الدولة الإسلامية كانوا يعهدون في البلاد التي دخلها الإسلام بمن يقوم بأعمال الحسبة^(١).

درجة مشروعيتها :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤]
قال الطبري في تفسيرها يعني جل ثناؤه :

﴿ ولتكن منكم ﴾ أيها المؤمنون .

﴿ أمة ﴾ يقول : جماعة .

﴿ يدعون ﴾ الناس .

﴿ إلى الخير ﴾ يعني : إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده .

﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ يقول : يأمرون الناس بإتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله .

﴿ وينهون عن المنكر ﴾ يعني : وينهون عن الكفر بالله ، والتكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به من عند الله ، بجهادهم بالأيدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة .

(١) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور : طامي بن هديف بن معيض البقمي ، ص ٢٤ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٠٣

وقوله : ﴿ وأولئك المفلحون ﴾ يعني : المنجحون عند الله ، الباقون في جنانه ونعيمه^(١).

وقال أبو بكر الجصاص : قد حوت هذه الآية على معنيين : أحدهما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والآخر : أنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به غيره ، لقوله ﷺ : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾ وحقيقته : تقتضي البعض دون البعض ، فدل على أنه فرض الكفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الباقي^(٢).

وقال القاضي أبو محمد ابن عطية الأندلسي : " ﴿ من ﴾ للتبويض ... قال أهل العلم : وفرض الله بهذه الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو فرض الكفاية إذا قام به قائم سقط عن الغير^(٣) " والمقصود بفرض الكفاية تحصيل المصالح ودرء المفاسد دون ابتلاء الأعيان بتكليفه^(٤).

تحويل حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فرض عين :

يصير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين عند الجميع في أحوال

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن " تفسير الطبري " ج ٥ ، ص ٦٦٠ ، ٦٦١ .

(٢) أحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، وانظر في نفس المعنى : أحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ . والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٤ ، ص ١٦٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ج ٢ ، ص ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ؛ للسيوطي ، ج ٣ ، ص ٧١٧ .

(٤) القواعد الكبرى للعز بن عبد السلام ، ج ١ ، ص ٧١ .

الحسبية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٠٤

منها :

١. التعيين من قبل ولي الأمر :

وفي هذا يقول الماوردي : إن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية ، وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية^(١).

وليس احتساب العامة " أي العوام من الناس " ألا يعتمد إلى تغيير المنكر باليد ما دامت الهيئة موجودة ، والأمر والنهي ظاهر ، والمسؤولية على تغيير المنكر العام تقع على عاتقها ، ومما ينبغي أن يعلم أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الجهة التي خولها ولي الأمر " وفقه الله إلى ما يرضيه " بمحاربة المنكرات وفق أسس متينة ثابتة هي - إن شاء الله - قادرة مستطاعة على إزالة المنكرات الظاهرة متى ما تكاتفت الأيدي وتضافرت الجهود بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، منطلقة في تأدية رسالتها بالتوجيهات والأوامر التي أمرنا بها ربنا ﷻ في كتابه وبما ثبت عن نبيه محمد ﷺ ، وبطاعة من ولاهم الله أمرنا في المعروف^(٢).

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ، مرجع سابق ، ص ٣٩١ ، الأحكام السلطانية لأي يعلى الفراء الحنبلي ، مرجع سابق ص ٢٨٤ .

(٢) انظر: تقديم الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد في تقديمه كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ص ٩-١٠ ، وتفصيل ذلك قول المؤلف الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقييل ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٠٥

٢. التفرد بالعلم بموجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يتحول حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى فرض عين على من تفرد بالعلم بأن معروفاً قد ترك، أو منكراً قد ارتكب .
قال النووي : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ثم إنه قد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو^(١).

٣. انحصار القدرة في أشخاص محددين :

يتعين إنكار المنكر على أصحاب الولايات الشرعية . ولفظ الولاية شامل، فمثلاً الزوج يتعين عليه الإنكار على زوجته ، والوالد على ولده ، وأصحاب المؤسسات والشركات على موظفيهم، وهكذا.

قال النووي : " بأنه يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم إلا هو ، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمّن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف " .

وإذا انحصرت القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أناس ، ولم يقدّم غيرهم بها، يصير الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر فرض عين عليهم .

قال ابن العربي : وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية

(١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

النظر ، والاستدلال بالجدال، أو عُرِف ذلك منه^(١).

٤. الإنكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال :

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)^(٢) قال ابن مسعود: هلك من لم يعرف بقلبه المنكر ، يشير إلى أن معرفه المعروف والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن أحد ، فمن لم يعرفه هلك .
وقوله ﷺ في الذي ينكر قلبه: (وذلك أضعف الإيمان) يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان، ويدل على أن من قدر على خصله من خصال الإيمان وفعلها، كان أفضل ممن تركها عجزاً^(٣).

٥. تغيير الأحوال :

يرى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً عند تغيير الأحوال ، فعند قلّة الدعاة وعند كثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل ، كحالنا اليوم ، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب

(١) أحكام القرآن؛ لابن العربي ، أبو بكر محمد عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ؛ لابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، وشرح الأربعين النووية لابن العثيمين، محمد صالح ص ٣٦٣ .

طاقته^(١).**حكم الحسبة تعتريه الأحكام الخمسة :**

لا تخلو الأحكام في الشريعة الإسلامية من خمسة أحوال ، لأن الشارع إما أن يطلب إيقاع الفعل ، وإما أن يطلب الكف عنه ، وإما أن يجعل المكلف فيه مخيراً بين أن يفعل وبين أن لا يفعل ، وهذا الأخير يسمى إباحة ، والفعل المباح.

الأول إما أن يطلب إيقاعه على سبيل الحتم ، وهذا يسمى إيجاباً ، والأثر المترتب عليه الوجوب ، والفعل واجب ، وإما أن يكون طلبه غير حتم وهذا يسمى ندباً ، والفعل مندوب .

والثاني إما أن يطلب الكف عنه حتماً ، وهذا يسمى تحريماً ، والأثر المترتب عليه يسمى حرمة ، والفعل محرم أو حرام ، وإما أن يطلب الكف عن الفعل طلباً غير حتم ، وهذا يسمى كراهة ، والفعل مكروه .

فهذه خمسة أنواع : الإيجاب والندب ، والتحريم والكراهة والإباحة . وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتريه الأحكام الخمسة ، أي أنه يتغير حكمه حسب الظروف والملابسات ، فقد يصير فرض عين بالنسبة لولي

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ساحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ١٦ ، الحسبة "تعريفها ، ومشروعيتها ، وحكمها" د. فضل إلهي ص ٥٤ ، ٥٥ ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جلال الدين العمري ص ٨٢ وما بعدها .

الأمر ومن في حكمه ؛ لأنه والحالة هذه يملك من القوة والسلطان ما لا يملكه غيره من الأفراد ، وكذلك يُلزم من لا يوجد غيره للقيام بهذا الأمر ، وقد يصير مستحبا أو مباحا كما إذا وجد غيره يقوم بهذا الأمر ، وقد يصير محرما أو مكروها في ظروف خاصة ، كما إذا لحق المرء من جرائه ضرر^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " يراعى ارتكاب أخف الضررين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد ، والحسنات والسيئات ، أو تزامنت ، فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد.

فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة دفع مفسدة فإنه ينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر؛ لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته. لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة ، فمتى قدر الإنسان على إتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقُلَّ أن تُعَوِّز النصوص من يكون خيرا بها ، وبدلالتها ، على الأحكام .

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخها - أعمالها) ، ص ٢٧ ، ٣٠ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٠٩

وعلى هذا : إذا كان الشخص أو الطائفة ، جامعين بين معروف ومنكر ، بحيث لا يفرقون بينهما ، بل إما أن يفعلوهما جميعاً ، أو يتركوهما جميعاً ، لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن يُنْهَوْا عن منكر ، بل ينظر :
فإن كان المعروف أكثر أمر به وإن استلزم ما هو دونه من المنكر ، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه ، بل يكون النهي حيثئذ من باب الصد عن سبيل الله ، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله وزوال فعل الحسنات .

وإن كان المنكر أغلب ، نُهي عنه وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف ، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر وسعياً في معصية الله ورسوله .

وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان ، لم يؤمر بهما ، ولم يُنه عنهما .
فتارة يصلح الأمر ، وتارة يصلح النهي ، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهى ؛
حيث كان المعروف والمنكر متلازمين ، وذلك في الأمور المعينة الواقعة .
وإذا اشتبه الأمر ، استبان المؤمن ، حتى يتبين له الحق ، فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية ، وإذا تركها ، كان عاصياً .

فترك الأمر الواجب معصية ، وفعل ما نُهي عنه من الأمر ، معصية ^(١) .

(١) الحسبة في الإسلام ، لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

علاقة ولاية الحسبة بغيرها من الولايات :

هناك ولايات أخرى تشارك الحسبة في تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية التحكيم ، وما استجد من أجهزة تنفيذية في العصر الحديث تعمل لتحقيق وتطبيق هذا المبدأ والمحافظة على قيم الإسلام ومبادئه ، أو أن جزءاً من مهمتها هو لتنفيذ ذلك ، بالإضافة إلى أعمالها الأخرى من تسيير أمور الدولة وشؤونها ، كأجهزة الشرطة ، والأجهزة الرقابية الأخرى المتنوعة .

وقد حاول الماوردي ، وضع فروق بين اختصاصات كل من ولاية الحسبة، والقضاء ، والمظالم^(١).

بينما يرى ابن تيمية أن ليس بين تلك الولايات وغيرها من ولايات أخرى حد فاصل دقيق ، بحيث يمكن أن يقال إن هذه الأمور من اختصاص ولاية الحسبة لا تتجاوزها إلى ما عداها ، وإنما يكون هناك تداخل في اختصاص كل منها وفق الأحوال والعرف السائد في كل عصر ، وفي أي زمن ، وفي أي مكان، أو دولة كانت^(٢).

كما حاول البعض عمل حصر لاختصاصات ولاية الحسبة ، فصاحب

(١) الأحكام السلطانية ؛ للماوردي ، ص ٣٩٢ - ٣٩٤ .

(٢) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ، ص ٢٤ .

كتاب: "نهاية الرتبة"^(١) حدد الموضوعات الخاصة بالحسبة والمحتسب في أربعين باباً من الحرف والصناعات والأعمال الأخرى، بينما صاحب كتاب: "معالم القربة في أحكام الحسبة"^(٢) حددها في سبعين باباً، كل ذلك بغرض: بيان مدى هيمنة المحتسب على ألوان مختلفة من ممارسات الناس اليومية للدلالة على سطوته، وسلطته على المخالفين لأوامر الشرع، وعادات المجتمع الإسلامي كهيمنته على:

شؤون السوق، ومراقبة الأسعار، والموازين، والمكايل، والبخس في الكيل والوزن، وفي الثمن والسلعة، وما يتعلق بالغش، والتدليس في البيع أو الثمن، وفيما يتعلق بالمطل وتأخير دين مستحق مع المكنة في الدفع. ثم الإشراف على الصحة العامة، وعلى المطاعم، ومكافحة الغش في المسبوكات، وصك النقود، وترويج العملة الزائفة، والإشراف على مختلف الصناعات والحرف، ومنع الخيل والتلاعب في عرض السلع، والإشراف على حركة السير في الشوارع والطرق، والتعرض للمارة والعابرين، بل ومراقبة المباني الآيلة للسقوط بسبب إهمال أصحابها، أو ساكنيها.

ثم تعدت اختصاصاته مرحلة المراقبة إلى مرحلة التخطيط، فأسند إليه وضع صفات السلع المنتجة، وعهد إليه أن يرسم للصناع طريق وأسلوب

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري، ص ١٠.

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة، لابن الأخوة القرشي، ص ٢٩.

العمل للاسترشاد به.

هذا كله بالإضافة إلى المهمة الرئيسة ، وهي الحث على الصلاة وإقامة الجماعات ، وضبط الأذان والمؤذنين ، والمحافظة على الآداب العامة . ولا ريب أن كل هذه الأعمال تحتاج إلى جهد ، وطاقة هائلة ، وتخصصات فنية ولها أيضاً مسؤولياتها فيما إذا حدث نوع من التراخي في تنفيذها ، وهي وإن كان قد تحملها المحتسب في عصر من العصور ، فليس بمقدوره القيام بأعبائها في العصر الحاضر بهاله من مشكلات يتراكم بعضها فوق بعض^(١). والصواب ما ذهب إليه ابن تيمية حين ركز على الأعمال المهمة من اختصاصات المحتسب ، كالحث على الصلاة وإقامتها جماعة بالمساجد ، والحفاظ على عادات الناس الأخلاقية ، فيقول : " ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات ، وبصدق الحديث ، وأداء الأمانات وينهى عن المنكرات ، من الكذب والخيانة ، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكايل والميزان والغش في الصناعات، والبياعات، والديانات ، ونحو ذلك "^(٢).

مجالات ولاية الحسبة ليس حد في الشرع :

يقول ابن تيمية: "عموم الولايات ، وخصوصها وما يستفيد منه المتولي بالولاية ، يتلقى من الألفاظ ، والأحوال والعرف السائد ، ليس لذلك حد في

(١) التطبيقات العملية ؛ طامي البقي ، ص ٣٨ ، ٣٩.

(٢) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ، ص ٢٨-٢٩.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١١٣

الشرع ، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ، ما يدخل في ولاية الحرب ، في مكان وزمان آخر ، وبالعكس ، وكذلك الحسبة ، وولاية المال^(١).

إن واجبات المحتسب تتحدد: بما يصدره ولي الأمر من أنظمة ، ويراعى ما يجري به العرف الصحيح ومقتضيات الأحوال بالنظر إلى الزمان والمكان .

(١) الحسبة في الإسلام ؛ لابن تيمية ، ص ٢٤ .

المطلب الثاني

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

الأساس الشرعي لطاعة الأنظمة الصادرة من ولي الأمر :

إن الأساس الشرعي لطاعة الأنظمة الصادرة من ولي الأمر هو قول الله ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : ٥٨ - ٥٩] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن آية الأمراء قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة ، والولاية الصالحة^(١).

ووجه الدلالة من آية الأمراء: أن الله ﷻ لما أمر ولاية الأمور بأداء الأمانة والعدل في الأحكام أمر الرعية في هذه الآية بطاعته أولاً وهي: امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة الرسول ﷺ فيما أمر ونهى، ثم بطاعة الأمراء في غير

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ٧ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١١٥

معصية، فدل على مخالفتهم فيما ليس بمعصية معصية وبقي ما عداه على الامتثال^(١).

والأساس القاعدة الفقهية: أن الإمام مناط به تحقيق مصلحة الرعية وأن اختيار الإمام في مسائل الاجتهاد يحسم الخلاف فيه^(٢).

ركائز النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية :

إن النظام الأساسي للحكم في المملكة قام على شريعة الإسلام ليس الجانب التشريعي العملي فقط، وإنما منهج الإسلام بشموله هو القاعدة الكلية التي منها انبثقت النظم الرئيسة للدولة.

وتتلخص هذه القاعدة أو المنهج الإسلامي للنظام الأساسي للحكم "في إقامة المملكة العربية السعودية — منذ أنشأها الملك عبد العزيز (رحمه الله) على الركائز التالية :

"أولاً : عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ، ويعيشون أعزّة مكرّمين.

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، ص ٦٢ . بدائع السلك في طبائع الملك ؛ لابن الأزرق ، تحقيق: الدكتور على سامي النشار ، ج ١ ، ص ٧٧ . حسن السلوك الحافظ لدولة الملوك ؛ لابن الموصلي ، ص ٨١ . وبحث قيم في طاعة ولي الأمر ؛ للدكتور عبد الله الطريقي ، أوضح قواعد السمع والطاعة لكل من الفرد والمجتمع والأضرار والمفاسد التي يترتب على عصيان ولي الأمر والتمرد عليه ، ص ٥٩ .

(٢) القواعد الفقهية ؛ للدوي ، علي أحمد ، ص ١٧١ . غياث الأمم في التياث الظلم ، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، تحقيق: الدكتور فؤاد عبد المنعم احمد والدكتور مصطفى حلمي ، ص ١١٧ .

ثانياً : شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصور الأمن العام .

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها ، حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها .

رابعاً : إيجاد " بيئة عامة " صحيّة صالحة مجرّدة من المنكرات والانحرافات ، تعين الناس على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

خامساً : تحقيق " الوحدة " الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية .

سادساً : الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق " النهضة الشاملة " التي تيسر حياة الناس ومعاشهم ، وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه .

سابعاً : تحقيق " الشورى " التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذها إذ جعلها من صفات المؤمنين .

ثامناً : أن يظلّ الحرمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود - كما أرادهما الله - بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح ، وأن تؤدي المملكة هذه المهمة قياماً بحق الله، وخدمة للأمة الإسلامية .

تاسعاً: الدفاع عن الدين والمقدسات .. الوطن والمواطنين والدولة^(١).

مضمون النظام الأساسي وأبوابه :

صدر النظام الأساسي للحكم^(٢)، مرتكزاً على تلك الأصول الراسخة ، مثبتاً لما كان قائماً في الواقع من صيغ عملية تتخذ من الشرع موجهها : " إن عماد النظام الأساسي ومصدره هو الشريعة الإسلامية حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤولياتها ، وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم والتي تقوم على الأخوة ، والتناصح، والموالاتة، والتعاون .

إن العلاقة بين المواطنين وولادة أمرهم في هذه البلاد قامت على أسس راسخة وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، فالكل سواسية أمام شرع الله ، والكل سواسية في حب هذا الوطن والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه ، وولي الأمر له حقوق وعليه واجبات .. والعلاقة بين الحاكم والمحكوم أولاً وأخيراً بشرع الله كما جاء به كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ.

(١) أنظمة الحكم والشورى والمناطق ، من خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بمناسبة إصدارها، ص ٢-٣.

(٢) إصدار النظام الأساسي للحكم بالأمر الملكي أ / ٩٠ التاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ، أم القرى ، العدد رقم ٣٣٩٧، في ٢ / ٩ / ١٤١٢ هـ (٦ / ٣ / ١٩٩٢ م).

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١١٨

والنظام الأساسي للحكم استلهم هذه المبادئ وهدف إلى تعميقها في العلاقة بين الحاكم والمحكوم مع التزام بكل ما جاء به ديننا الحنيف في هذا الصدد^(١).

وقد اشتمل هذا النظام على تسعة أبواب، على النحو التالي :

المبادئ العامة . نظام الحكم . مقومات المجتمع السعودي . المبادئ الاقتصادية . الحقوق والواجبات . سلطة الدولة . الشؤون المالية . أجهزة الرقابة . أحكام عامة .

تعريف النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية :

يقصد به مجموعة القواعد التي تبين إسلامية الدولة ، ونظام الحكم فيها (ملكي) وأنواع السلطات والعلاقة بينها، وواجبات الدولة، وحقوق الأفراد. وتعد الأحكام المنظمة للسلطة السياسية وتدير أهل الإسلام بما يصلح أحوالهم ويدراً عنهم الفساد جزءاً من السياسة الشرعية .

ويمكن تعريف نظام الحكم في الإسلام بصفه عامة : بأنه هو الفرع الفقهي الذي يحدد أصول أو معالم النظام السياسي للدولة الإسلامية، فيبين لنا نشأة الدولة الإسلامية ، وأساس السلطة فيها ، وأنواع السلطات ، وحقوق الأفراد وحررياتهم في ضوء مبادئ الإسلام وتعاليمه الكلية ومقاصده العامة

(١) من كلمة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بمناسبة إصدار أنظمة الحكم والشورى والمناطق . أنظمة الحكم والشورى والمناطق، ص ٤.

وأدلته الفرعية^(١).

مقابلة مع القانون الدستوري :

يطلق على النظام الأساسي للحكم في القوانين الوضعية القانون الدستوري وهو اصطلاح يطلق على القواعد التي تشكل في مجموعها القانون الذي يتعلق بنظام الحكم في الدولة ، فتبين تكوين السلطات العامة وكيفية تشكيلها والعلاقات فيما بين بعضها و البعض من ناحية ، وفيما بينها وبين المواطنين من ناحية أخرى ، بالإضافة إلى تحديد

الحقوق والحريات العامة التي يتمتع بها المواطنون ، والوثيقة التي تتضمن مجموعة القواعد التي تتعلق بنظام الحكم في الدولة ويطلق عليها الدستور^(٢). والقانون الدستوري يحتل أعلى درجة في النظام القانوني للدولة، وهو لذلك يطلق عليه اصطلاح القانون الأساسي فهو الأساس التي تبنى عليه القواعد القانونية العادية و الفرعية، ولا يجوز لها مخالفة القانون الدستوري^(٣).

السلطات الثلاث في المملكة غايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وسبيلها تطبيق الشريعة الإسلامية:

(١) أصول نظام الحكم في الإسلام مع بيان التطبيق في المملكة العربية السعودية ؛ الدكتور: فؤاد عبد

المنعم أحمد ، ص ١٢ ، ١٦ .

(٢) معجم القانون ، ص ٢٢ ، ١٧ .

(٣) النظرية العامة للقانون ؛ للدكتور سمير عبد السيد تناغو ، ص ٥٥٦ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٢٠

الولاية هي الكلمة الجامعة التي أطلقها المسلمون على سلطة الحكم ويندرج فيها كافة السلطات من الخلافة إلى أصغر الولايات^(١)، وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومثل ابن تيمية بولاية الحرب الكبرى، مثل نيابة السلطنة، وولاية الحكم، وولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة، وولاية الشرطة وتعد أصغر الولايات في عصره^(٢)، وقال: "عموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولي بالولاية يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لها حد في الشرع"^(٣).

ويطلق على الولايات الكبرى في النظام السعودي السلطات، وتتكون السلطات في الدولة من: السلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، والسلطة التنظيمية، وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقا لهذا النظام وغيره من الأنظمة والملك هو مرجع هذه السلطات (المادة الرابعة والأربعون). ومصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها (المادة الخامسة والأربعون).

(١) آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي؛ للشيخ محمد المبارك، ص ٢٦.

(٢) الحسبة لابن تيمية، ص ٢١.

(٣) الحسبة لابن تيمية، ص ٢٤.

والقضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية (المادة السادسة والأربعون).

تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة (المادة الثامنة والأربعون).

يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها (المادة الخامسة والخمسون).

تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى (المادة السابعة والستون).

ويتضح مما تقدم أن السلطات الثلاث في المملكة العربية السعودية غايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبيلها تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية التي لا تخالف الأحكام القطعية الثبوت والدلالة من الكتاب والسنة .

الحسبة ومقومات المجتمع السعودي وواجبات الدولة :

تقوم المملكة العربية السعودية على تنشأة الرعية نشأة صالحة على أساس قاعدة التوحيد، ومن أجل تحقيق العبودية لله في جوانب الحياة الإنسانية كلها

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٢٢

جاء الوحي - القرآن والسنة - بمنهاج تشريعي يُلبّي الحاجات الفطرية للوجود الإنساني روحياً ومادياً، في ضمير الفرد ومحيط الجماعة ، في كل مجالات العبادية والخلقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها^(١).

وإن العقيدة الإسلامية لها أثرها في إحسان العبادة ، والعقيدة والعبادة لها أثرهما في تكوين الأخلاق ، والأخلاق لها أثرها في حراسة التشريع ، والتشريع له أثره في حماية الدولة ورقيا ، والدولة لها دورها في الحفاظ على العقائد والعبادات والأخلاق والتشريعات فكل هذه الأمور يؤثر بعضها في بعض ولا يستغنى ببعضها عن بعض ، فلا بد من العناية بها جميعا إذا أردنا أن نقيم حياة متكاملة متوازنة كما أمر الله^(٢).

والحق أن مهمة الحاكم المسلم إزاء الأخلاق تتمثل بما يأتي :

- نشر الفضيلة والدعوة إليها ، وتثقيف الناس بها من خلال التعليم والإعلام وغيرها .
- تثبيتها في النفوس والحياة حتى ترسخ في بنية المجتمع .
- حمايتها من الذبول والفساد من خلال جهد مشترك بين أفراد المجتمع بالرقابة اليقظة وبين الدولة بتطبيق التشريعات الحافظة لسمت المجتمع

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة ؛ عبد الرحمن بن زيد الزنيدي ، ص ٣٧ .

(٢) شريعة الإسلام (خلودها وصلاحتها للتطبيق في كل زمان ومكان) ، يوسف القرضاوي ، ص ١٦٤ .

خلقياً^(١).

وقد ورد في نظام الأساسي للحكم بأن:

الأسرة نواة المجتمع و يربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر ، وتحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم ، ويقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفرادها بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم ، وتعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام ، ويهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم محبين لوطنهم معتزين بتاريخه^(٢).

كل ذلك من شأن إيجاد بيئة عامة ، صحية مجردة من المنكرات والانحرافات تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة المنوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الحسبة وواجب النصيحة والدعاء لولاة الأمور :

عن أبي رقية تميم بن أوس الدّاري رضي الله عنه أن ﷺ قال : (الدين

(١) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، يوسف القرضاوي ، ص ١٠٧ .

(٢) النظام الأساسي للحكم من المادة التاسعة إلى المادة الثالثة عشرة من مقومات المجتمع السعودي .

النصيحة (قلنا: لمن يا رسول الله قال : (الله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم)^(١) .

فالنصيحة لله تعالى : توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه عما يُضادُّها ويخالفها ، وتجنب معاصيه ، والقيام بطاعته ومحابه بوصف الإخلاص ، والحب فيه والبغض فيه ، وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك ، والدعاء إلى ذلك ، والحث عليه .

والنصيحة لكتابه : الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه ، وتلاوته حق تلاوته ، والوقف مع أوامره ونواهيه ، وتفهم علومه وأمثاله ، وتدبر آياته ، والدعاء إليه ، وذبح تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه .

والنصيحة لرسوله قريب من ذلك : الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، وإحياء سنته واستثارة علومها ونشرها ومعاداة من عاداه وعاداه ، وموالاة من والاه ووالاه ، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بأدابه ومحبة آله وصحابه ونحو ذلك .

والنصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وتذكيرهم به ، وتنبيههم في رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك^(٢) .

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الدين النصيحة رقم ٥٥ ، ٩٥ .

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ؛ لابن رجب ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٢٥

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "إن أئمة المسلمين

صنفان من الناس :

الأول : العلماء ، والمراد بهم العلماء الربانيون الذين ورثوا النبي ﷺ علماً وعبادة وأخلاقاً ودعوة ، وهؤلاء هم أولو الأمر حقيقة ، لأن هؤلاء يباشرون العامة ، ويباشرون الأمراء ، ويبينون دين الله ويدعون إليه .

الصنف الثاني من أئمة المسلمين : الأمراء المنفذون لشريعة الله ، ولهذا نقول : العلماء مبينون ، والأمراء منفذون يجب عليهم أن ينفذوا شريعة الله ﷻ في أنفسهم وفي عباد الله .

ويقول: نصيحة الأمراء تكون بأمر من منها :

اعتقاد إمامتهم وإمرتهم ، ونشر محاسنهم في الرعية ، وامتنال ما أمروا به وما نهوا عنه إلا إذا كان في معصية الله عز وجل ولا يشترط في طاعتهم ألا يعصوا الله في أنفسهم ، فأطعهم فيما أمروا به وإن عصوا الله ، لأنك مأمور بطاعتهم وإن عصوا الله في أنفسهم ، وستر معاييبهم ما أمكن ، وعدم الخروج عليهم^(١) .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلالتهم ، ونصرتهم على أعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره

(١) شرح الأربعين النووية ؛ لمحمد بن صالح العثيمين ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٢ .

لهم ما يكرهه لنفسه ، وما شابه ذلك .

ومن أنواع نصحتهم بدفع الأذى والمكروه عنهم إيثار فقيرهم وتعليم جاهلهم ، ورد من زاع منهم عن الحق في القول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محبة لإزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه^(١) .

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله بعد بيانه للمقصود بأئمة المسلمين: " إن من النصيحة لأئمة المسلمين وجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم ، وحث الرعية على طاعتهم ، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم واجتناب سبهم والقصد فيهم وإشاعة مثالبهم فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك .

وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً ، بلطف وعبارة تليق بالمقام ، ويحل بها المقصود ، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد ، وبالأخص ولاية الأمور ، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير ، وذلك علامة الصدق

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ؛ لابن رجب ، ص ٢٢٣ . وانظر شرح الأربعين النووية ؛ محمد بن صالح العثيمين ، ص ١٤٣ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٢٧

والإخلاص^(١).

وشروط النصيحة:

الإخلاص فيجب على الناصح أن يكون مخلصاً في نصيحته ، وأن يتغني بنصيحته لولاة الأمور وغيرهم وجه الله ولا يفعل هذا سمعة ورياء ، كما يجب أن يكون هدفه الأول والأخير ردهم إلى الحق والصواب وإعانتهم على إقامة شرع الله وما فيه صلاح الرعية ، وأن تكون النصيحة بين الناصح والمنصوح سراً ، ومراعاة التلازم بين نصيحة ولي الأمر والدعاء له^(٢).

(١) الرياض الناظرة ، عبد الرحمن بن سعدي ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) راجع تفصيل ذلك ، متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا ؛ سليمان عبد الرحمن الحقييل ، ص ٣١ - ٤٢ .

المطلب الثالث

المنهج الإسلامي والنظام الأساسي للحكم والحسبة

يقصد بالمنهج الإسلامي :

حاکمية الشريعة الإسلامية، وتعنى حاکمية الشريعة:

خضوع الجميع حكاما كانوا أم محكومين للقواعد والأحكام والضوابط الإلهية المتعلقة بالعقيدة والشريعة والتي فرضها الله ﷻ بحيث يتحدد بمقتضاها الإطار العام الذي يلتزم به المسلمون حكاما ومحكومين ، ويحدد نطاق السلطة العامة وأهدافها ، وعلاقاتها سواء كانت هذه العلاقة بين الهيئات الحاكمة في الدولة الإسلامية أو بين هذه الهيئات من ناحية أخرى وبين المحكومين مسلمين كانوا أو غير مسلمين ، وعلى أساسها تتحدد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول ويقع باطلا ما يخالفها ، ومن هنا يختلف المبدأ في الإسلام عنه في الشرائع الوضعية ، حيث أنه في الأخيرة مبدأ غير مستقر ويختلف من نظام إلى آخر ، ومن وقت إلى آخر في الدولة الواحدة^(١).

(١) مبادئ نظام الحكم في الإسلام ، للدكتور فؤاد محمد النادي ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٢٩

فالإسلام نظام فكري عقائدي حيث يقوم على أن الحاكم (المشرع) الحقيقي هو الله تعالى وعلى الخضوع والتعبد له سبحانه ، وأن كلا من الحاكم والمحكوم خاضع لشريعة إلهية؛ فالمشروعية العليا لله ﷻ لأن الله تعالى كما تفرد بالخلق والرزق والتدبير فهو كذلك الذي ينبغي أن يتفرد بالتشريع في كل شؤون الإنسان مما يدخل في دائرة " الحلال والحرام أو الصحة والفساد " ولذا جاء في القرآن العظيم : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠] وفيه ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

والشريعة هي الطريقة الإلهية مما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام والأخلاق^(١) ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] .

" إن مضمون الشريعة الإسلامية أن تكون شريعة الله حاكمه ، بأن يرد الشرع إلى الله ابتداء فتكون شريعته هي العليا وأن تكون شريعة الله حكمة غير تجزئة ولا تفرقه .. وأن مصادر الشريعة الإسلامية مردها الوحي المصدر الأصيل يرتفع فوق القانون وفوق الدستور وفوق كل اجتهاد بشري يستمد منه ولا يعلو عليه .

فالشريعة الإسلامية تقوم على ركنين أساسيين ، دين هو الشريعة التي تقام

(١) النظام السياسي للسعودية ، للدكتور عبد الله إبراهيم الطريقي ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٩ .

.. ودولة فيها الأمة والسلطة التي تقوم على أمر هذه الشريعة وتقوم بها^(١).

سيطرت المنهج الإسلامي على النظام الأساسي للحكم :

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية محكوم كله بالشريعة الإسلامية ويتضح ذلك وأوضحنا ذلك في السلطات الثلاث، ومن خلال المواد الآتية :

١ - المادة الأولى : المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة ، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولغتها هي اللغة العربية.. وعاصمتها مدينة الرياض .

٢ - المادة السادسة : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

٢ - المادة السابعة : يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة ﷺ وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة .

٤ - المادة الثامنة : يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية .

٥ - المادة التاسعة : الأسرة هي نواة المجتمع السعودي.. ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.. واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به

(١) مبادئ نظام الحكم في الإسلام ، للدكتور فؤاد محمد النادي ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٣١

وبتاريخه المجيد .

- ٦- المادة الثالثة والعشرون : تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتُطبق شريعته وتأمُر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.
- ٧- المادة السادسة والعشرون : تحمي الدولة حقوق الإنسان .. وفق الشريعة الإسلامية .

تدرج الأنظمة في المملكة العربية السعودية وآثاره :

يتعلق العمل التنظيمي المتمثل في إصدار قواعد مدونة ملزمة فإنه يتم على مستويات متدرجة ومراتب متعددة، سواء من حيث إعداد تلك القواعد وإقرارها ، أو من حيث قوتها وأولويتها ، أو من حيث ثباتها أو مرونتها . وهذه القواعد التنظيمية حسب استقرار النصوص النظامية وتتبع الوضع التطبيقي يمكن إجمالها في مجموعتين هما: الأنظمة واللوائح .

فهاتان المجموعتان هما المصطلحان اللذان اعتمدهما النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام مجلس الوزراء في إظهار العمل التنظيمي بهما .

كما تشهد به المادة السابعة والستون من النظام الأساسي للحكم: "تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح.." وتشهد أيضاً المادة الخامسة عشرة من نظام مجلس الشورى التي نصت على أن: " من بين اختصاصات مجلس الشورى " دراسة الأنظمة واللوائح " وكذلك المادة العشرون من نظام

الحسبية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٣٢

مجلس الوزراء التي نصت على أن " يدرس مجلس الوزراء مشروعات الأنظمة واللوائح .. " .

أولاً : النظام الأساسي للحكم :

النظام الأساسي للحكم على رأس القواعد التنظيمية المتدرجة ، وله الهيمنة والأولية على ما عداه من أنظمة ، واكتسابه هذه المكانة من قبيل ترتيب الأعمال التنظيمية وتسلسلها من حيث المرجعية والالتزام بحسب ما توافر لهذا النظام من جهد في إعدادة ، وامتاز به من طريقة اعتماده ، وما حواه من مبادئ وأحكام امتازت بالثبات والشمولية .

وقد نصت المادة السابعة : يستمد الحكم في المملكة سلطته من كتاب الله وسنه رسوله ، وهما الحاکمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة .

وهذا النظام بعد أن أكد خضوعه للشرعية الإسلامية من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ كما جاء في المادة السابعة منه ، شرع في رسم خطوات العمل التنظيمي مبيناً ما يجب تنظيمه ، وطريقة اعتماد الأنظمة وإصدارها وتعديلها ، وألزم بتعديل جميع الأنظمة النافذة بما يتفق معه ، ومن هنا اكتسب هذا النظام صفة الأساس الذي اقترنت به بحكم موضوعه فسُمي : النظام الأساسي للحكم .

وقد تميز لذلك بطريق استثنائي خاص من حيث إعدادة ، وطريقة إصداره

حيث صدر بأمر ملكي^(١).

ثانياً: الأنظمة الأساسية:

وهي الأنظمة التي شاركت النظام الأساسي للحكم في طريقة الإعداد والاعتماد، ولكنها اختلفت عنه في اقتصارها على موضوعات معينة بحيث تناول كل منها مجالاً خاصاً به.

وهذه الأنظمة هي: نظام مجلس الشورى، ونظام مجلس الوزراء، ونظام المناطق.

فهذه الأنظمة صدرت بموجب أوامر ملكية، وتم إعدادها بطريقة مماثلة للطريقة التي أعد بها النظام الأساسي للحكم، وبهذا صدر المرسوم الملكي رقم م / ٢٣ وتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٤١٢ هـ الذي ينص على أن:

" كلمة (النظام) الواردة في المادتين التاسعة عشرة والعشرين من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٨ وتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٣٧٧ هـ لا تشمل الأنظمة التالية: النظام الأساسي للحكم، نظام مجلس الشورى، نظام مجلس الوزراء، نظام المناطق (المقاطعات) " .

وسُميت بالأنظمة الأساسية أخذاً بوصفها الوارد في قرار مجلس الوزراء رقم ١١٤ وتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٤١٢ هـ الصادر بشأن تلك الأنظمة حيث وصفها في مقدمته بأنها أنظمة أساسية .

(١) السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية؛ للدكتور محمد مرزوقي، ص ٨١، ٨٣، ٨٤.

وهذه الأنظمة الأساسية رغم اشتراكها مع النظام الأساسي للحكم وتساويها في طريقة الإصدار ، إلا أنه حصل للنظام الأساسي للحكم تميز عليها نظرا لعموم أحكامه وشموله لجميع سلطات الدولة والحقوق والواجبات العامة، بينما الأنظمة الأساسية الأخرى تناولت مجالات خاصة بها، مع هذا فإن لها علواً على الأنظمة العادية بحيث يجب أن تخضع هذه الأخيرة لها ، وتتقيد بمقتضاها ، ولا تخرج عنها ، وأن تأتي على الوجه الذي حددته لها^(١).

ثالثاً: الأنظمة العادية:

وهي: ما عدا النظام الأساسي للحكم والأنظمة الأساسية التي سبق ذكرها من قبل ، وارتضينا هنا تسميتها بالأنظمة العادية لسلوكها الطريق المقرر والمتبع عادة في دراسة الأنظمة وإقرارها ، وهي المرادة عند إطلاق كلمة "الأنظمة".

وهي: المرادفة " للقوانين " الشائع استعمالها لدى الشراح ، والتي تطلق على القواعد العامة الملزمة الصادرة من سلطة التقنين، وتطبق على عدد غير محدد من الأشخاص ، أو على أشخاص محددين بصفاتهم لا بذواتهم. وهذا التعريف للقوانين الذي يصدق على الأنظمة حسب الاصطلاح التنظيمي في المملكة تدخل فيه أيضاً اللوائح التنظيمية التي تصدر من السلطة التنظيمية ؛ ولذا تعد أيضاً مرادفة لكلمة (قوانين) .

(١) السلطة التنظيمية ؛ المرزوقي ، ص ٨٣ ، ٨٥ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٣٥

فالذي يميز هذه الأنظمة هو تتويج إجراءات الموافقة عليها بمرسوم ملكي يصدر بها ، وليست كذلك الأنظمة الأساسية لصدورها بأوامر ملكية . وهذه الأنظمة تقع من حيث الرتبة بعد النظام الأساسي للحكم وبعد الأنظمة الأساسية ؛ بحيث يلزم أن يراعى فيها ما يقضي به النظام الأساسي للحكم والأنظمة الأساسية، ولكن لها حق التقديم على اللوائح التنظيمية^(١).

اللوائح التنظيمية :

اللوائح التنظيمية يراد بها القواعد العامة الملزمة التي تصدر بعد دراسة المجلسين لها " مجلس الشورى ، ومجلس الوزراء"^(٢) فإن اتفقت وجهتا نظر المجلسين بشأنها: صدرت بعد موافقة الملك عليها ، وإن اختلفت وجهتا نظرهما بشأنها: تعاد إلى مجلس الشورى ليبيدي ما يراه بشأنها، ثم يرفعها إلى الملك لاتخاذ ما يراه حسب نص المادة السابعة عشرة من نظام مجلس الشورى، والمادة التاسعة عشرة من نظام مجلس الوزراء^(٣).

وصحت تسميتها باللوائح التنظيمية نظراً إلى صدورها من السلطة التنظيمية " المجلسين " وهي في الغالب لا تصدر تنفيذاً لنظام بعينه وإنما

(١) السلطة التنظيمية ؛ للمرزوقي ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) واللوائح التنظيمية هي المرادة في تلك الأنظمة الثلاثة حينما وردت مطلقة من غير وصف .

(٣) مثل : لائحة أعضاء هيئة التحقيق والإدعاء والعاملين فيها الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم ١٤٠

في ١٣ / ٨ / ١٤٠٩ هـ .

لتنظيم موضوعها ابتداءً^(١).

اللوائح التنفيذية :

اللوائح التنفيذية يراد بها: القواعد العامة الملزمة التي تصدر من السلطة التنفيذية بحسب ما هو مسند إليها بموجب الأنظمة .
هذه اللائحة التنفيذية يجب أن تلتزم حدود النظام الذي صدرت تنفيذاً له، فلا تتضمن إلغاء حكم من أحكامه، أو تعديلاً له، أو تعطيلاً .
كما أن اللائحة التنفيذية لا يجوز أن تتضمن أحكاماً أصلية جديدة لم ينص عليها النظام أو لا تقتضيها أحكامه، لأن هذا النوع من اللوائح لا يصدر عن سلطة تنظيمية ، وإنما عن سلطة تنفيذية .
واللوائح التنفيذية تأتي في أدنى درجات القواعد التنظيمية من حيث التدرج التنظيمي^(٢).

الآثار المترتبة على مبدأ التدرج التنظيمي:

الإلغاء والتعديل : القاعدة : " من يملك الإنشاء يملك الإلغاء والتعديل ومن يملك الكل يملك الجزء " أي بذات الوسيلة التي تم بها الإنشاء^(٣).

(١) مثل : لائحة أعضاء هيئة التحقيق والإدعاء والعاملين فيها الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم ١٠٧ وتاريخ ١٤١٠/٦/٢٥ هـ . والسلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور محمد مرزوقي ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) السلطة التنظيمية ؛ للمرزوقي ، ص ٩١ ، ٩٣ .

(٣) السلطة التنظيمية ؛ للمرزوقي ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

فقد نصت المادة الثالثة والثمانين من النظام الأساسي " لا يجري تعديل هذا النظام إلا بنفس الطريق التي تم بها إصداره ، وكذلك نظام مجلس الشورى في مادته الثلاثين ونصها : " لا يجري تعديل هذا النظام إلا بالطريقة التي تم بها إصداره " .

ومثلها نص المادة الثانية والثلاثون من نظام مجلس الوزراء ، فالنظم الأساسية تعدل من أحكام النظم العادية والعكس غير صحيح .
وفي حالة التعارض بين النظم العادية ، فالنظام اللاحق يلغي السابق .

وتبدو أهمية ذلك:

أن نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من النظم العادية، وصدور نظاما هيئة التحقيق والإدعاء العام ونظام الإجراءات الجزائية في المملكة وهما من النظم العادية قد ألغيا من اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسنعرض لذلك عند الحديث عن سلطات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

المنهج الإسلامي والحسبة :

كمال الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :
وصف الله ﷻ نبينا محمد ﷺ بقوله : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهو

(١) انظر: فيما سبق في هذا البحث.

بيان لكمال رسالته ؛ فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ، ونهى عن كل منكر ، وأحل كل طيب وحرم كل خبيث ، ولهذا روى عنه ﷺ أنه قال : (إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق) (١).

وقال ﷺ في الحديث عن أبي هريرة المتفق عليه : (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثـل رجل بنى بيتاً ، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) (٢) فبه كمل دين الله المتضمن للأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر ، وإحلال كل طيب وتحريم كل خبيث.

وكذلك وصف الأمة بما وصف به نبيها حيث قال ﷺ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١] ولهذا قال أبو هريرة :

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص رقم ٤٢٢١، ج ٢، ص ٦٧، والأدب المفرد للبخاري رقم ٢٧٣ ص ١٠٤. والجامع لشعب الإيمان للبيهقي ، تحقيق مختار أحمد البدوي ، ج ١٤ ، حديث رقم ٧٦٠٨ ، ص ١٣٤ ، وقال المحقق إسناده حسن ، والجامع الصغير ؛ للسيوطي ، رقم ٢٥٨٤ ، ص ١٥٥ ، وقال حديث صحيح .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين ﷺ ، رقم ٣٣٤٢ ، ج ٣ ، ص ١٣٠٠ . وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين رقم ٢٢٨٧ ، ج ٤ ، ص ١٧٩١ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٣٩

كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم في الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة .

فبين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس : فهم أنفعهم لهم ، وأعظمهم إحساناً إليهم ؛ لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر من جهة الصفة والقدر ؛ حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد ، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، وهذا كمال النفع للخلق .

فصلاح المعاش والمعاد في طاعة الله ورسوله ، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة . وكذلك الأمر بجميع المعروف ، والنهي عن كل منكر ، مما لم يتم إلا للرسول ﷺ الذي تم الله به مكارم الأخلاق ، المندرجة في المعروف . وقد قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] فقد أكمل الله لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً^(١) .

جماع الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك ، وبه

(١) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ١١٠ - ١١٣ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٠

أنزل الكتب ، وبه أرسل الرسل ، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون قال ﷺ :
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] .
وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هي أمر ونهي ، فالأمر الذي بعث الله
به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه به ﷺ هو النهي عن المنكر ،
وبهذا نعت النبي والمؤمنين^(١) ، قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٩] .

(١) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ .

المبحث الثاني

نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

مضمون النظام وأبوابه وصلته بالنظام الأساسي للحكم

تميزت وانفردت المملكة العربية السعودية عن غيرها من سائر الدولة الإسلامية والعربية بإيجاد جهاز مستقل يُعنى بجانب الاحتساب وقد صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجب المرسوم الملكي رقم ٣٧، وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ، وقد صدرت اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقرار معالي الرئيس العام.

ويحمد للنظام توحيد جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جهاز مستقل تتبعه جميع الهيئات القائمة أو التي تنشأ فيها بعد، ولا شك أن هذا التوحيد يعد مهما في فعالية هذا النظام وقد كانت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقسم إلى رئاستين حتى صدر في ٣ / ٩ / ١٣٩٦ هـ مرسوم ملكي بتوحيد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة واحدة

بميزانية واحدة وتحت رئيس واحد^(١).

وقد تضمن النظام أربعة أبواب :

تناول في الباب الأول تشكيل الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر :

فنصت المادة الأولى منه على أن " الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء ويتبعه جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القائمة وقت صدور هذا النظام أو التي ستنشأ فيما بعد ".

ونصت المادة الثانية " يكون الرئيس العام بمرتبة وزير وتنتهي خدماته بأمر ملكي ، ويرتبط به وكيلان يعينان بالمرتبة الخامسة عشرة ، وتنتهي خدماتهما بقرار من مجلس الوزراء ويلحق بالهيئة العدد الكافي من المفتشين والمحققين والأعضاء والموظفين والمستخدمين .

وفي الباب الثاني على صلاحيات الرئيس العام :

في المادة الخامسة ونصت " الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لهذه الهيئات ، ويرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء ، وله ما للوزير من صلاحيات في وزارته " وهذا يرتبط بنص المادة الثامنة والخمسون من النظام الأساسي للحكم " يعين الملك من في مرتبة

(١) الحسبة في الإسلام، للدكتور: محمد كمال الدين إمام، ص ١٤٢ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٣

الوزراء ونواب الوزراء .. ومن في المرتبة الممتازة ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكي وفقا لما يبينه النظام ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة مسئولين أمام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التي يرأسونها .

وتتضمن الباب الثالث تعيين وترقيته أعضاء وموظفي الهيئات

وتأديبهم:

فنصت المادة السابعة " يتم اختيار رئيس، وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمفتشين والمحققين، ورؤساء الأقسام الدينية، والمشرفين، والمساعدين من ذوى المؤهلات العلمية المناسبة والمشهود لهم بحسن السمعة ، ونقاء السيرة وفقا للشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية التي يصدرها الرئيس العام بالاتفاق مع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية"، والمادة الثامنة " مع مراعاة ما نص عليه نظام الخدمة المدنية:

تنتهي خدمة منسوبي الهيئة في الحالتين الآتيتين:

١ . الحكم عليه في جريمة تفقده السمعة والاعتبار .

٢ . قيام شبهات قوية تمس سمعته واعتباره .

ويتفق هذا مع ما ورد في الباب الخامس من الحقوق والواجبات في النظام الأساسي للحكم وأن الدولة تحمي حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية (المادة السادسة والعشرون) ومن حقوق المواطنين تولى الوظائف العامة بضوابطها ، كما أن الدولة تيسر مجالات العمل لكل قادر عليه (المادة الثامنة والعشرين).

الحسبية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٤

ويتضمن الباب الرابع واجبات الهيئة في المدن والقرى:

في المادة التاسعة وأفردتها اللائحة التنفيذية بالتفصيل في الباب الأول بعنوان واجبات الهيئة تتفق مع ما ورد في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في المواد (١ ، ٧ ، ٢٣) وسنفرد لواجبات الهيئة مطلب مستقلاً .

أما إلغاء سلطات أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواردة في النظام و اللائحة التنفيذية من:

الضبط والقبض والتفتيش والتحقيق والمضبوطات والعقوبات التأديبية الفورية والحجز المؤقت والتوقيف الاحتياطي يتفق مع نص المادة ٦٧ من النظام الأساسي للحكم:

" تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح بما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام، ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى .
وقد صدر المرسوم الملكي رقم م ٦٥ في ٢٤ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ بإنشاء هيئة التحقيق والإدعاء العام، والمرسوم الملكي رقم م / ٣٩ وتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٤٢٢ هـ بنظام الإجراءات الجزائية في المملكة العربية وهما من الأنظمة العادية بإلغاء هذه السلطات تطبيقاً لمبدأ التدرج النظامي والتعديل وأثره^(١) .

(١) راجع ما سبق في هذا البحث.

المطلب الثاني

واجبات أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حدد الباب الرابع من النظام واجبات الهيئة في المدن والقرى. حيث حددت المادة التاسعة في هذا الباب: أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إجمالاً .

وفي بيان كيفية قيام الهيئات بواجبها ومستنده الشرعي نصت المادة العاشرة من هذا النظام على أنه: " يجب على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم ، مستندة إلى ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ، ومقتدية بسيرته ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده والأئمة المصلحين ، وفي تحديد الواجبات و الممنوعات ، وطرق إنكارها ، وأخذ الناس بالتي هي أحسن ، مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم " .

وفصلت اللائحة التنفيذية الواجبات في المادة الأولى ونصت: " على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ والتي أهمها:

إرشاد الناس ، ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٦

الإسلامية وحملهم على أدائها، وكذا: النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، وإتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ويكون ذلك بإتباع الآتي :

أولاً : حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف ، من صلاة وزكاة وصوم وحج ، وعلى التحلي بالآداب الكريمة ، ودعوتهم إلى فضائل الأعمال المقررة شرعاً ، كالصدق ، والإخلاص والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانات ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، ومراعاة حقوق الجار ، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ، ومساعدة العجزة والضعفاء، وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر، وأن من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وذلك بالتوجيه والنصح المباشر..".

فالمادة أتاح لأعضاء الهيئة حث الناس في مجال العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق ، وهذا ميدان فسيح، تتعدد فيه أنشطة الهيئة بالأمر والنهي ، وبال دعوة والتوجيه والإرشاد ، امثالاً لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

ثانياً : لما كانت الصلاة هي عمود الدين ، فيتعين على أعضاء الهيئة ، مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد ، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها ، والتأكد من إغلاق المحلات التجارية ، وعدم مزاوله البيع خلال أوقات إقامتها " مع أن الصلاة قد ذكرت ضمن أركان الإسلام التي

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٧

وردت في نص المادة السابقة والتي عهد إلى أعضاء الهيئة الاحتساب فيها ؛ لكن التأكيد عليها هنا للدلالة على أهميتها وأنها عمود الإسلام ، وأعظم شرائعه ، وهي قرينة الشهادتين كما يقول ابن تيمية ^(١).

ثالثاً : مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق ، وغير ذلك من

الأماكن العامة ، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية :

١- الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً ، ويقصد بالاختلاط التجمع بين الرجال والنساء الذي يؤدي إلى مفسدة ظاهرة ، ويقصد بالتبرج إبراز المفاتن ، إما بالزينة أو بالكشف أو اللباس الضيق وذلك امثالاً لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠].

٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر في اللبس أو الشكل ، وهو منهي عنه في حديث الرسول ﷺ: (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال) ^(٢).

٣- تعرض الرجال للنساء بالقول ، أو الفعل ؛ لأن الله نهى عن الفحشاء

(١) الحسبة في الإسلام ، ص ٢٧ .

(٢) الجامع الصحيح ؛ للترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه ، رقم ٢٧٨٤ ، في كتاب الأدب ، باب ما جاء في التشبهات بالرجال من النساء ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ، ج ٥ ، ص ٩٨ .

والمنكر، قولاً، أو فعلاً، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠] ولا ريب أن التعرض للنساء الأجنبية من هذا القبيل .

٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب، حيث نهانا الحق جل جلاله لقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَّبِعُوا لِقَوْلِهِمْ لِيَقُولُوا مَنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢] فالألفاظ المخلة بالحياء المنافية للآداب العامة، مسموعة كانت أم مكتوبة هي من هذا القبيل .

٥- تشغيل المذياع أو التلفاز أو المسجلات أو ما ماثل ذلك، بالقرب من المساجد، أو على نحو يشوش على المصلين .. (وهذا من أظهر أنواع الفساد واللهو، والذي يصد عن الصلاة، ويحول بين المصلين والخشوع في الصلاة . وهو من هو الحديث الذي نهى الله عنه في قوله تعالى: ﴿مَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] .

٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه، لأن فعلهم هذا خروج عن العهد أو الذمة التي لهم إذا كان هذا الإظهار يقصد به إعلان دينهم أو النيل من الإسلام أو الطعن فيه وقد اشترط الله سبحانه أن يستقيموا للمسلمين حتى يستقيم المسلمون لهم ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧] ويقول سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٤٩

يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَتْهُمُ إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ [التوبة: ٤] لأن ديار الإسلام محط أنظار المسلمين ، ومظهرهم عزهم ، فلا يجادهم أحد في هذا المظهر ، أو يبدي عدم احترامه لشعائر الإسلام لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

٧- عرض أو بيع الصور ، أو الكتب ، أو التسجيلات المرئية أو الصوتية ، المنافية للآداب الشرعية ، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية ، اشتراكاً مع الجهات المعنية ، حيث نهى الرسول ﷺ عن الصور في قوله : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة)^(١).

٨- عرض الصور المجسمة أو الخليعة ، أو شعارات الملل غير الإسلامية ، كالصليب ، أو نجمة داود ، أو صورة بوذا ، أو ما مائل ذلك ، والصور الخليعة هي التي يظهر فيها أجزاء من الجسم الواجب سترها لدى الرجل والمرأة ، وكذلك الصور التي بها مشاهد مثيرة بين الرجل والمرأة ، كالضم والتقبيل ، وغير ذلك .

(أما الصور المجسمة ، وغير المجسمة ، فلقول الرسول ﷺ ، لعلي بن أبي

(١) صحيح مسلم عن أبي طلحة رضي الله عنه ، رقم ٢١٠٦ ، في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، ج ٣ ، ص ١٦٦٥ ، الجامع الصحيح ؛ للترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه ، رقم ٢٨٠٤ ، في كتاب الأدب ، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .

طالب رضي الله عنه : (أن لا تدع تمثالا إلا طمسها ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)^(١).

٩- صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها ، اشتراكاً مع الجهات المعنية ، لأن صنعها وترويجها محرم تماماً مثل تعاطيها ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠].

١٠- منع دواعي ارتكاب الفواحش " مثل : الزنا ، واللواط ، والقمار " أو إدارة البيوت أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش^(٢) ، فالدواعي مثل النظر إلى المرأة الأجنبية قد نهى عنه القرآن الكريم في قوله ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢] فكل ما يوصل إلى الزنا من نظر أو غيره داخل في نهي الآية وقد نعى الله سبحانه وتعالى فعل قوم لوط وسماها فاحشة قال ﷺ : ﴿ وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠ ، ٨١] وقد أمر الرسول ﷺ بقتل فاعل اللواط ولعنه ، قال ﷺ : (من

(١) صحيح مسلم عن أبي طالب ﷺ رقم ٩٦٩ ، في كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبور ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٢) التحقيق في جرائم الأعراض ، للدكتور عبد الله بن محمد المطلق ، ص ٩ ، مطبوعات الهيئة (٢١).

وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به (١).

١١- البدع الظاهرة ، كتعظيم بعض الأوقات أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً ، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية، ذلك أن الإتيان بما ليس من الدين ، سواء بالزيادة أو النقصان ، بدعة محرمة ، لأن الدين قد كمل في أواخر حياة الرسول ﷺ لقوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

١٢- أعمال السحر والشعوذة والدجل ، لأكل أموال الناس بالباطل ، لأنه يدخل تحت المنهي في قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

١٣- تطيف الموازين والمكاييل ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: ١٥٢] وقوله ﷺ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ١-٢].

١٤- مراقبة المسالخ ، للتحقق من الصفة الشرعية للذبح .

١٥- مراقبة المعارض ، ومحلات حياكة ملابس النساء ، للتأكد من تطبيق

(١) الجامع الصحيح ؛ للترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه ، رقم ١٤٥٦ ، في كتاب الحدود ، باب ما جاء في حد اللوطي ، ج ٤ ، ص ٤٧ . و سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنه ، رقم ٤٤٦٢ ، كتاب الحدود ، باب فيمن عمل قوم لوط ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ . وقال الألباني : رواه الخمسة إلا النسائي ، وهو حديث صحيح ، أرواء الغليل ، رقم ٢٣٥٠ ، ج ٨ ، ص ١٦ ، ١٧ .

التعليمات الصادرة أو التي ستصدر مستقبلاً لتنظيم تلك الأماكن، وللحيلولة دون وقوع محذور من العاملين بها، لأن مراقبة الأماكن المحتمل وقوع فساد فيها، بغرض الحيلولة بين وقوع المحذور أمر طالب به الشرع، فقد حث الرسول ﷺ، على اجتناب مواطن الشبهات^(١).

شروط المنكر الذي يجب إنكاره :

المنكر الذي يجب إنكاره: ما كان مجمعا عليه، فأما المختلف فيه فلا يجب إنكاره على من فعله مجتهداً فيه، أو مقلداً لمجتهد تقليداً سائغاً. واستثنى القاضي في "الأحكام السلطانية": ما ضعف فيه الخلاف وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه، كربا النقد الخلاف فيه ضعيف، وهو ذريعة إلى ربا النسا المتفق على تحريمه، وكنكاح المتعة، فإنه ذريعة إلى الزنا^(٢). قال ابن العثيمين: "منكراً" لا بد أن يكون منكراً واضحاً يتفق عليه الجميع، أي المنكر والمنكر عليه، أو تكون مخالفة المنكر عليه مبنية على قول ضعيف لا وجه له، أما إذا كان من مسائل الاجتهاد فإنه لا ينكره^(٣).

(١) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية؛ للدكتور: طامي بن هديف بن معيض البقمي، ص ١٤٢-١٤٩. والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخها - أعمالها)، ص ١٤٤ - ١٥٠.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم؛ لابن رجب، ص ٢٥٤. والأحكام السلطانية؛ للأبي يعلى محمد بن الحسين للفراء، ص ٢٦٧.

(٣) شرح الأربعين النووية؛ محمد بن صالح العثيمين، ص ٣٦٣.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٥٣

صفات وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أن يكون رقيقاً لطيفاً رحيماً بمن يأمره وينهاه ، والإخلاص ، والصبر ، والتواضع ، ومعرفة متى ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف سرّاً ومتى ينبغي أن يكون جهراً ، والتحقيق والتثبت من المنكر ، ومعرفة أحوال وظروف من يأمرهم أو ينهاهم ، والقدرة ، وكسر الحواجز بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الناس ، واتساع الصدر لقبول الخلاف فيما يجوز الخلاف فيه^(١).

قال سفيان الثوري : لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى عدل بما يأمر ، عدل بما ينهى ، عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى.

وقال أحمد : يأمر بالرفق والخضوع ، فإن أسمعوه ما يكره ، لا يغضب ، فيكون يريدُ ينتصرُ لنفسه^(٢).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ سليمان بن عبد الرحمن الحقييل ، ص ١٢٣.

(٢) جامع العلوم والحكم ؛ لابن رجب ، ج ٢ ، ص ٢٥٦.

المطلب الثالث

سلطات أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفرع الأول : سلطات أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد صدور نظام هيئة التحقيق والإدعاء ونظام الإجراءات الجزائية السعودي :

■ صدر المرسوم الملكي رقم م/٦٥ في ٢٤ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ بإنشاء هيئة التحقيق والإدعاء العام في المملكة. وحددت الفقرة أولاً من المادة الثالثة من نظام الهيئة اختصاصات هيئة التحقيق والإدعاء العام.

ومن هذه الاختصاصات ما يأتي :

١. التحقيق في الجرائم .
 ٢. التصرف في التحقيق برفع الدعوى أو حفظها طبقاً لما تحدده اللوائح .
 ٣. الإشراف على تنفيذ الأحكام الجزائية .
- ومعنى هذا أن التحقيق الجنائي الذي كانت تمارسه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتبعه من التصرف في التحقيق قد أسند إلى هيئة التحقيق والإدعاء العام .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٥٥

■ وفي ٢٨ / ٧ / ١٤٢٢ هـ صدر المرسوم الملكي رقم م / ٣٩ بالموافقة على نظام الإجراءات الجزائية في المملكة.

وقد قلّص هذا النظام الكثير من صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت تباشرها بموجب نظامها ولائحته فيما يتعلق بإجراءات التحقيق والمعاينة الفورية ، مع تحديد الفئة الوظيفية في الهيئة التي لها الحق في ممارسة بعض الإجراءات الجنائية .

وبيان ذلك كما يأتي :

١ . فيما يتعلق بإجراءات التحقيق :

إضافة إلى ما سبق بيانه من اختصاصات هيئة التحقيق والإدعاء العام التي اشتمل عليها نظامها تضمن نظام الإجراءات الجزائية تأكيد ذلك ، حيث نصت المادة (١٤) من نظام الإجراءات الجزائية على أن: "تتولى هيئة التحقيق والإدعاء العام التحقيق والإدعاء العام طبقاً لنظامها ولائحته".

وفما يتعلق بمنع هيئة الأمر بالمعروف من إقامة العقوبات التعزيرية الخفيفة ، وهي العقوبات التي نُصّ عليها في نظامها ولائحته ، فقد ورد النص على هذا المنع في المادة الثالثة من نظام الإجراءات الجزائية التي نصت على أنه: " لا يجوز توقيع عقوبة جزائية على شخص إلا على أمر محظور ومعاقب عليه شرعاً أو نظاماً ، وبعد ثبوت إدانته بناءً على حكم نهائي بعد محاكمة تُجرى وفقاً للوجه الشرعي " .

٢. وأما الفئة الوظيفية في الهيئة التي نُصَّ على منحها حق القيام ببعض الإجراءات الجنائية فهم رؤساء مراكز الهيئة ، حيث تم النص على اعتبارهم من رجال الضبط الجنائي في حدود اختصاصهم^(١).

٣. وأخيراً فقد نصت المادة ٢٢٤ من نظام الإجراءات الجزائية على أن هذا النظام يلغي كل ما يتعارض معه من أحكام، ومعنى هذا أن: كل ما ورد من مواد أو أحكام تتعارض معه فهي ملغاة، ومن هذه المواد والأحكام ما تضمنه نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته من أمور تتعارض مع نظام الإجراءات الجزائية .

وينبغي الإشارة إلى أن اختصاصات الهيئة مازالت سارية المفعول وقائمة في الجانب الوقائي ، وهو ما تقوم به الهيئة من مهام لمنع الجريمة قبل وقوعها استناداً إلى ما نص عليه نظامها ولائحته^(٢).

الفرع الثاني : سلطات أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نظام هيئة التحقيق والإدعاء العام ونظام الإجراءات الجزائية

■ نصت المادة السابعة والعشرون من نظام الإجراءات الجزائية السعودي: " على رجال الضبط الجنائي كل حسب اختصاصه أن يقبلوا البلاغات

(١) الفقرة ٦ من المادة ٢٦ من نظام الإجراءات الجزائية .

(٢) الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ؛ للدكتور سعد بن محمد آل ظفير ، ص ٦٠-٦٢ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٥٧

والشكاوى التي ترد إليهم في جميع الجرائم ، وأن يقوموا بفحصها وجمع المعلومات المتعلقة بها في محضر موقع عليه منهم ، وتسجيل ملخصها وتاريخها في سجل يعد لذلك ، مع إبلاغ هيئة التحقيق والإدعاء العام بذلك فوراً ، ويجب أن ينتقل رجل الضبط الجنائي بنفسه إلى محل الحادث للمحافظة عليه ، وضبط كل ما يتعلق بالجريمة ، والمحافظة على أدلتها، والقيام بالإجراءات التي تقتضيها الحال، وعليه أن يثبت جميع هذه الإجراءات في المحضر الخاص بذلك".

■ المادة الثامنة والعشرون:

" لرجال الضبط الجنائي في أثناء جمع المعلومات أن يستمعوا إلى أقوال من لديهم معلومات عن الوقائع الجنائية ومرتكبيها ، وأن يسألوا من نسب إليه ارتكابها ، ويشبوا ذلك في محضرهم. ولهم أن يستعينوا بأهل الخبرة من أطباء وغيرهم وأن يطلبوا رأيهم كتابة".

■ وفي التلبس بالجريمة :

■ نصت المادة الثلاثون " تكون الجريمة متلبساً بها حال ارتكابها ، أو عقب ارتكابها بوقت قريب، وتعد الجريمة متلبساً بها إذا تبع المجني عليه شخصياً، أو تبعته العامة مع الصياح إثر وقوعها، أو إذا وجد مرتكبها بعد وقوعها بوقت قريب حاملاً آلات ، أو أسلحة ، أو أمتعة ، أو أدوات ، أو أشياء أخرى يستدل منها على أنه فاعل أو شريك فيها ، أو إذا وجدت به

في هذا الوقت آثار أو علامات تفيد ذلك " .

- ونصت المادة الحادية والثلاثون " يجب على رجل الضبط الجنائي - في حالة التلبس بالجريمة - أن ينتقل فوراً إلى مكان وقوعها ويعاين آثارها المادية ويحافظ عليها ، ويثبت حالة الأماكن والأشخاص ، وكل ما يفيد في كشف الحقيقة ، وأن يسمع أقوال من كان حاضراً ، أو من يمكن الحصول منه على معلومات في شأن الواقعة ومرتكبها ، ويجب عليه أن يبلغ هيئة التحقيق والإدعاء العام فوراً بانتقاله .
- ونصت المادة الثانية والثلاثون " لرجل الضبط الجنائي عند انتقاله - في حالة التلبس بالجريمة - أن يمنع الحاضرين من مبارحة محل الواقعة أو الابتعاد عنه ، حتى يتم تحرير المحضر اللازم بذلك . وله أن يستدعي في الحال من يمكن الحصول منه على معلومات في شأن الواقعة ، وإذا خالف أحد الحاضرين الأمر الصادر إليه من رجل الضبط الجنائي أو امتنع أحد ممن دعاهم عن الحضور ، يثبت ذلك في المحضر ، ويحال المخالف إلى المحكمة المختصة لتقرير ما تراه بشأنه .
- ونصت المادة الثالثة والثلاثون " لرجل الضبط الجنائي في حال التلبس بالجريمة القبض على المتهم الحاضر الذي توجد دلائل كافية على اتهامه ؛ على أن يحرر محضراً بذلك ، وأن يبادر بإبلاغ هيئة التحقيق والإدعاء العام فوراً ، وفي جميع الأحوال لا يجوز إبقاء المقبوض عليه موقوفاً لأكثر من

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٥٩

أربع وعشرين ساعة إلا بأمر كتابي من المحقق، فإذا لم يكن المتهم حاضراً فيجب على رجل الضبط الجنائي أن يصدر أمراً بضبطه وإحضاره، وأن يبين ذلك في المحضر^(١).

■ واقتصر دور الهيئة على: اعتبار رئيس المركز من رجال الضبط الجنائي في حدود اختصاصهم (الفقرة ٦ من المادة ٢٦ من النظام) ومن ثم فإن مهامه الأساسية تنحصر في:

إجراءات الاستدلال لما هو من اختصاصه فقط، ولا يجوز له مباشرة بعض إجراءات التحقيق إلا في الأحوال الاستثنائية (وهما حالة التلبس، وحالة النذب فقط).

اختصاصات الهيئة في مرحلة التنفيذ :

نص نظام الإجراءات الجزائية على مشاركة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن اللجنة المشكلة لتنفيذ الأحكام الصادرة بالقتل أو الرجم أو القطع أو الجلد^(٢).

(١) لمزيد من التفصيل انظر الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ آل ظفير، ص ٦٢ إلى ٦٨.

(٢) المادة ٢٢٠ من نظام الإجراءات الجزائية.

المبحث الثالث

شرطة الآداب في الأنظمة الوضعية وولاية الحسبة في الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : شرطة الآداب في الأنظمة الوضعية

والضبطية القضائية

يقوم النظام الوضعي على أساس فصل الدين عن الدولة ، وإن القوانين التي تصدرها الدولة لتنظيم سلوك الأفراد في المجتمع بقواعد عامة مجردة ملزمة يترتب على مخالفتها جزاء^(١)، تكون غايتها تحقيق أمن المجتمع واستقراره في ضوء الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تسود المجتمع في بلد معين وفي وقت معين ، وهي نسبية مرنة وتختلف من مجتمع لآخر ، بل في المجتمع من زمن لآخر ، وهذه الأسس تعرف بالنظام العام والآداب في الدولة وهي قواعد أمرية يتعين الالتزام بها وعدم الاتفاق على مخالفتها ، ويقع باطلا المخالفة لها^(٢).

(١) المدخل إلى القانون للدكتور حسن كيرة ، ص ١١ ، النظرية العامة للقانون للدكتور سمير عبد السيد تناغو ، ص ٧ .

(٢) المدخل إلى القانون للدكتور حسن كيرة ، ص ٥١ - ٥٣ ، النظرية العامة للقانون للدكتور سمير عبد السيد تناغو ، ص ٩٢ - ٩٣ .

إن القوانين الوضعية لا تعتد بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ولا تؤمن بأن الله الخالق الرازق هو المدير للكون والمشرع بما يحقق للناس لهم خيرهم في الدنيا وفوزهم إن التزموا أحكامه في الآخرة.

وتتضمن شريعة الله العبادات والمعاملات والجنايات ، فالعقيدة وفقه العبادات من الشريعة والأحكام الأخلاقية مستبعدة بالكلية من مجال القانون الوضعي^(١).

وقد تستفيد الأنظمة الوضعية من فقه المعاملات وبعض فقه الجنايات على أساس أنه فقه العوائد الذي ثبت تحقيقه لاستقرار المجتمعات التي ساد فيها لا على أساس أنه شرع من الله واجب طاعته والالتزام به، فالقوانين الوضعية وهي تجرم بعض الجرائم الأخلاقية على أنها ضرورة وحد أدنى ولازم لبقاء هذه المجتمعات تبيح الزنا.

ونعرض للزنا في القانون الوضعي لبيان الأساس الأخلاقي الذي يقوم عليه الزنا في القانون معناه:

خيانة العلاقة الزوجية ، فهو يشترط وجود عقد زواج صحيح قائم فعلا أو حكما .

(١) المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق ؛ للدكتور إبراهيم أبو الليل والدكتور محمد جبر الألفي ، ص ٢٢ .

فالقانون وهو يقرر المسؤولية الجنائية عن فعل الزنا لم ينظر إلى مجرد الوطء كما هو في الشريعة الإسلامية وإنما نظر إلى تدنيس فراش الزوجية، فإذا كان الشخص متحرراً من قيود الزوجة فلا يكون مرتكباً لجريمة الزنا في القانون، وإن زنا مع متزوجة لا يعاقب باعتباره زانياً وإنما باعتباره شريكاً لامرأة زانية، وإذا وقع الزاني من متزوج مع امرأة غير متزوجة يكون زانياً إذا ارتكب الجريمة في منزل الزوجية، وتكون من زنى بها شريكه له^(١)، فغير المتزوجين أهملهم القانون ولم يتعرض لهم بالعقاب باعتباره أن زناهم لا يؤثر في العائلة^(٢).

ويلاحظ أن: سن الرشد الجنائي هو سن ثمانية عشرة للفتى أو الفتاة بينما سن الرشد المدني في المعاملات هو إحدى وعشرين سنة، فإذا قامت علاقة جنسية تامة في مثل هذا السن فهو مباح ومبارك من القانون الوضعي^(٣). وإن عاقبت القوانين على الزنا إذا حصل من شخص متزوج فإنه لا يجيز تحريك الدعوى الجنائية إلا بناء على شكوى من المجني عليه وله التنازل عنها، بل له وقف التنفيذ العقوبة بعد صدور الحكم البات إذا ارتضى العودة إلى حياته الزوجية.

(١) من الفقه الجنائي المقارن بين الشريعة والقانون للمستشار أحمد موافي، ص ٢٧٥، وجرائم العرض للدكتور أحمد محمد بدوي، ص ٧٩.

(٢) جرائم العرض في قانون العقوبات للمستشار الدكتور عبد الحكيم فوده، ص ٢١١.

(٣) من الفقه الجنائي المقارن؛ للمستشار أحمد موافي، ص ٣٤.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٦٣

ففي مملكة البحرين نص قانون الإجراءات الجنائية البحريني رقم

(٤٦) لسنة ٢٠٠٢م:

تضمنت المادة (٩) لا يجوز رفع الدعوى الجنائية إلا بناءً على شكوى شفوية أو كتابية من المجني عليه أو وكيله الخاص إلى النيابة العامة أو إلى حد مأموري الضبط القضائي في الجرائم الآتية منها الزنا المنصوص عليه في المادة (٣١٦) من قانون العقوبات .

ونصت المادة (١٥) لمن قدم الشكوى أو الطلب في الأحوال التي حددها القانون أن يتنازل عن الشكوى أو الطلب في أي وقت قبل أن يصدر في الدعوى حكم بات. وتنقضي الدعوى الجنائية بالتنازل .

وقانون الجزاء العماني رقم ٧٤/٧ :

نص من المادة ٢٢٧: لا تقام الدعوى الجزائية على الزنى ، رجلا كان أو امرأة ، إلا بناء على شكوى الشخصية المقدمة من زوجه أو زوجته، وإن إسقاط الدعوى الشخصية يوقف الملاحقة كما يوقف تنفيذ العقوبة .

وفي دولة الكويت من قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية

الكويتي رقم (١٧ / ١٩٦٠):

نصت المادة رقم (١٠٩) لا يجوز رفع الدعوى الجزائية إلا بناء على شكوى المجني عليه في الجرائم الآتية :
منها؛ جريمة الزنا.

الحسبية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٦٤

والمادة رقم (١١٠) لمن صدر منه الإذن أو الشكوى حق العدول عن ذلك ، ويعتبر العدول عفوا خاصا عن المتهم وتسري عليه أحكامه. بل إن تتنازل الصادر من الزوج للزوجة الزانية سواء قبل الحكم أو بعده يستفيد منه الشريك جنائياً ومدنياً ويجوز التمسك به في أية حالة كانت عليها الدعوى ولو لأول مرة أمام محكمة النقض لتعلقه بالنظام العام ويتج أثره بالنسبة للدعويين الجنائية والمدنية في خصوص جريمة الزنا، وهو ما يرمي إليه الشارع بنص المادتين الثالثة والعاشرة من قانون الإجراءات الجنائية المصري^(١).

وفي مصر الذين يبحثون في الصلة بين القانون الجنائي والقانون

الأخلاقي ويقولون:

بأن كلا من القانونين يهدف في النهاية إلى إسعاد الفرد والجماعة عن طريق فرض أوامر ونواه يلتزم بها الناس ، ولكنهم سرعان ما تصدمهم الحقيقة الصارخة وهي انعدام التطابق بين القانونين، وانحصار كل منهما في دائرته الخاصة، وإن تقاطعت الدائرتان في حيز مشترك فمثلاً :

- ١- لا يعاقب القانون على فعل هتك العرض متى تجاوزت المجني عليها الثامنة عشرة وكان الفعل برضاها (المادة ٢٦٩ من قانون العقوبات) .
- ٢- ويقضي القانون بعدم جواز محاكمة أحد الزوجين إذا زنى ما لم يتقدم الزوج الآخر بشكوى يطلب المحاكمة (المواد ٢٧٣ ، ٢٧٧ من قانون

(١) جرائم العرض قانون العقوبات ؛ للدكتور فوده ، ص ٣٢٢.

العقوبات و ٣ من قانون الإجراءات الجنائية).

٣- ويقضي بأن للزوجة التي زنى زوجها في منزل الزوجية الحق في أن تزني مع غيره ولا تثريب عليها إن فعلت ذلك (المادة ٢٧٣ من قانون العقوبات).

٤- ويعطي القانون كذلك للزوج الحق في أن يعفو عن زوجته الزانية حتى بعد دخول السجن فيطلق سراحها منه متى ارتضى معاشرتها (المادة ٢٧٤ من قانون العقوبات).

٥- ويقضي بعدم العقاب على الخاطف إذا تزوج بمن خطفها وقد يكون الخاطف غير كفاء لها (المادة ٢٩٧ من قانون العقوبات).

لم يكن للمقنن الوضعي حد يلتزمه، أو نطاق يعمل في دائرته، أو رقيب يعمل حسابه فوضع الأحكام هو، حتى أنها اختلفت في المسألة الواحدة تبعا لما إذا كان المجني عليه رجلا أو امرأة.

فعقوبة الرجل الزاني تختلف عن عقوبة الزوجة الزانية في القانون إذ الزوج يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر (المادة ٢٧٧ من قانون العقوبات) أما الزوجة فتعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين (المادة ٢٧٤).

وكذلك فإن الزوج إذا استفزته زوجته وزنت مع غيره وقتلها حال التلبس هي ومن معها ، عوقب بالحبس بدلا من العقوبة المقررة لجريمة القتل العمد (المادة ٢٣٧ من قانون العقوبات).

أما إذا كان الزاني هو: الزوج؛ فلم يعترف القانون بهذا العذر للزوجة ، كذلك لم يعترف به للوالد ولا للأخ ولا للولد، وحتى في العذر بالنسبة للزوج لم يجعل القانون من قيام حالة التلبس بالزنا سببا يبيح القتل بل جعل منه عذرا قانونيا مخففا تحل به عقوبة الحبس محل الأشغال الشاقة .

ومعنى ذلك أن: الزوجة ومن يزني بها يكونان أمام زوج مقدم على ارتكاب جريمة ضد النفس فيحل لهما دفعه بالقتل، ومن ثم إذا كانت الزوجة أو الزاني بها أسرع في قتل الزوج الذي شرع في قتلها وقضيا عليه أفلتا من كل عقاب: من عقوبة الزنى لأنها سقطت بموت الزوج ، ومن عقوبة القتل لأنها كانا في حالة دفاع شرعي عن النفس يبيح القتل^(١).

الضبطية القضائية لشرطة الآداب :

الضبطية القضائية من الأجهزة المساعدة للسلطة القضائية في أداء مهمتها ، فمنوط بها الاستقصاء عن الجرائم، والبحث عن مرتكبيها وتعقبهم .

وتنص غالبية التشريعات الإجرائية على تشكيل أعضاء الضبط

القضائي من طائفتين :

أولاهما: تكون لها صفة الضبطية القضائية في جميع أنواع الجرائم ، ويسمى أعضاؤها مأموري الضبط القضائي ذوي الاختصاص العام .
وأما الأخرى: فتكون لها صفة الضبطية القضائية في جرائم محددة تتعلق

(١) من الفقه الجنائي المقارن ؛ للمستشار أحمد موافي ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

بوظائفهم وذلك بموجب قوانين أو قرارات صادرة من الوزير المختص والهدف من ذلك توزيع الضبطية القضائية تبعاً لتنوع الجرائم ، نظراً لظهور جرائم معينة تتطلب فئة من الموظفين المدنيين الذين تتوافر لديهم خبرة في ضبط هذه الجرائم وكشفها .

الطائفة الأولى: الفئة ذات الاختصاص العام :

وهي الفئة التي خولها القانون صفة الضبطية القضائية في جميع الجرائم ، دون تحديد جرائم معينة ، وجعل اختصاصها ينحصر في دوائر اختصاصهم ، وذلك إعمالاً لنص المادة ٣٣ من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي بدولة الإمارات العربية ، وهي :

١ . أعضاء النيابة العامة .

٢ . ضباط الشرطة وصف ضباطها وأفرادها .

الطائفة الثانية: الفئة ذات الاختصاص الخاص :

نصت المادة ٣٤ من ذات القانون على بيان مأموري الضبط القضائي ذوي الاختصاص الخاص ، فقضت بأنه : "يجوز بقرار من وزير العدل بالاتفاق مع الوزير المختص أو السلطة المختصة تخويل بعض الموظفين صفة مأموري الضبط القضائي بالنسبة إلى الجرائم التي تقع في دائرة اختصاصهم وتكون متعلقة بأعمال وظائفهم " وهذه الفئة من مأموري الضبط القضائي حصر الشارع الاختصاص النوعي لأعضائها في جرائم معينة تقع في دائرة

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٦٨

اختصاصهم ، وتكون متعلقة بأعمال وظائفهم^(١)، ويقابله ذلك المادتين ٢٣ و ٢٤ من قانون الإجراءات الجنائية المصري.

واغلب القوانين الإجرائية إذ تميز تلك القوانين بين الوجبات العادية لرجال الشرطة في التقصي عن الجرائم والبحث عن مرتكبيها وبين واجباتهم الاستثنائية المستمدة من القانون " التلبس " أو في حالات النذب والتي تعد من إجراءات التحقيق وليس الاستدلال .

ففي لبنان حددت المواد ١١ ، ١٢ ، ١٣ من قانون أصول المحاكمات

الجزائية لسنة ١٩٥٩:

طوائف الضابطة العدلية وأخرجت بعض الضباط الإداريين من مجال الضبطية العدلية ، واعتبرت رؤساء مخافر الدرك من أية رتبة كانوا من الضابطة العدلية .

ومع ذلك جرى العمل على أن يقوم الشرطي بتنظيم تقارير مشاهدته بما قام به من أعمال، شريطة أن يرفع هذه التقارير إلى رئيسه ، ولا تتجاوز هذه التقارير مجرد جمع الإيضاحات والمعلومات البسيطة .

وفي الأردن اعتبر قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني:

ضباط الشرطة والدرك من موظفي الضابطة العدلية دون أفراد الشرطة،

(١) الوجيز في شرح قانون الإجراءات الجزائية لدولة الإمارات العربية المتحدة ؛ للدكتور جوده حسين جهاد، ج١، ص ٢٥١، ٢٥٢.

فليس هؤلاء الأفراد سلطة الضابطة العدلية ، ولكن قانون الأمن العام اعتبر قوة الأمن العام مكلفة بالقيام بوظيفة الضابطة العدلية بمنع الجرائم والعمل على اكتشافها وتعقبها والقبض على مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، واعتبر أفراد الشرطة من بين القوة التي تكون الأمن العام.

وفي تونس اعتبر قانون المرافعات الجنائي من موظفي الضابطة

العدلية:

الضباط وضباط الصف دون الأفراد وفقا للمادة ١٠ من قانون المرافعات الجنائي التونسي لسنة ١٩٦٠ م .

وفي الجزائر يتسم بصفة مأمور الضبط القضائي:

ضباط الدرك ، ذوو الرتب في الدرك ورجال الدرك الذين امضوا في سلك الدرك ثلاث سنوات على الأقل ، وضباط الشرطة المساعدون في الشرطة ومفتشو الأمن الوطني الذين قضوا في خدمتهم بهذه الصفة ثلاث سنوات على الأقل وفقا للمادة ١٥ من قانون الإجراءات الجزائري لسنة ١٩٦٦ م^(١).

ويعد ضباط وأمناء شرطة الآداب في مصر من مأموري الضبط

القضائي ذو الاختصاص النوعي والمحدد مكانا^(٢):

(١) الوجيز ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) شرح القواعد العامة للإجراءات الجنائية للدكتور عبد الرؤوف مهدي ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

الحسبية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧٠

ومهمة مأمور الضبط القضائي هي: التحري عن الجريمة وجميع الاستدلالات التي تلزم التحقيق.

ولكن الدعوى الجنائية لا تتحرك إلا بالتحقيق الذي تجريه النيابة العامة دون غيرها بوصفها سلطة تحقيق سواء بنفسها أو بما تندبه لذلك من مأموري الضبط القضائي أو برفع الدعوى أمام جهات الحكم^(١).

وقد نصت المادة ٢١ من قانون الإجراءات الجنائية المصري، ويقوم مأمور الضبط القضائي بالبحث عن الجرائم ومرتكبيها وجميع الاستدلالات التي تلزم لتحقيق الدعوى " وهذه الجرائم المتعلقة بالآداب :

- ١- جرائم البغا والقوادة المنطبقة على القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦١م في شأن مكافحة الدعارة .
- ٢- المطبوعات والأشياء الفاضحة المنطبقة على المادتين ١٧٨ ، ١٧٨ مكرر من قانون العقوبات .
- ٣- التحريض على الفسق والفجور المنطبقة على المادة ٢٦٩ مكرر من قانون العقوبات المضافة بالقانون رقم ٥٦٨ لسنة ١٩٥٥م .
- ٤- التعرض لأنثى المنطبقة على المادة ٣٠٦ مكرر من قانون العقوبات المضافة بالقانون رقم ٦١٧ لسنة ١٩٥٣م .

(١) قانون الإجراءات، المرصفاوي، ص ١٥٩ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧١

- ٥- فتح محال لألعاب القمار المنطبقة على المادة ٣٥٢ من قانون العقوبات المعدلة بالقانون رقم ١٧ لسنة ١٩٥٥ م.
 - ٦- المراهنات المنطبقة على القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٢٢ م المعدل بالقانون رقم ١٣٥ لسنة ١٩٤٧ م.
 - ٧- الوساطة في تشغيل الفنانين المنطبقة على القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٦٨ م.
 - ٨- الأفعال المخلة بالحياء المنطبقة على المادتين ٢٧٨ ، ٢٧٩ من قانون العقوبات .
 - ٩- التسول المنطبق على القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٣ م.
 - ١٠- جرائم جمع أعقاب السجائر وتداولها وبيعها المنطبقة على المادة ٦ فقرة ثانية من القانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٢٣ م.
 - ١١- جرائم أعمال اليانصيب المنصوص عليها في القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٥٥ م المعدل .
- وقد أنشأت نيابة متخصصة لجرائم الآداب تابعة لنيابة شمال القاهرة بموجب قرار وزير العدل الصادر في ١٤ يناير ١٩٦٤ م وأخرى بالإسكندرية تابعة لنيابة شرق الإسكندرية أنشئت بقرار وزير العدل الصادر في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٥ م وتختص كل منهما بالتحقيق والتصرف في الجناح والمخالفات السابقة^(١).

(١) النيابة العامة والتعليقات الصادرة إليها ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧٢

وضباط أمناء شرطة الآداب في مصر لهم سلطات استثنائية في:

حالة التلبس بالجريمة وفي حالة النذب من النيابة العامة، ولا يجوز النذب

لهم بالاستجواب أو في تحقيق قضية برمتها .

المطلب الثاني

مقابلة بين ولاية الحسبة وشرطة الآداب في الأنظمة الوضعية

في البدء نقول:

إن لا مماثلة بين ولاية الحسبة في الإسلام وشرطة الآداب في النظم الوضعية ولا لقاء بينهما^(١)، ويتضح ذلك مما يأتي:

١- الحسبة أساسها شريعة الله، الخالق، المالك، المدير، اللطيف الخبير بعبادة، وتتصف الشريعة بصفات الكمال والسمو والدوام. وشرطة الآداب في الأنظمة الوضعية من صنع البشر ويتمثل فيها نقص البشر وعجزهم وضعفهم وقله حيلتهم، والقانون يتغير ويتطور بتطور الجماعة، والقانون ناقص دائماً ولا يمكن أن يبلغ حد الكمال مادام صانعه لا يمكن أن يوصف بالكمال، ولا يستطيع أن يحيط بما سيكون وأن استطاع الإمام بما كان^(٢)، وتبدو أهمية المقابلة بأن الأضداد تعريف الحقائق.

٢- إن مجال احتساب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال

(١) الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية؛ للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص ١٤٩، ١٥٦.

(٢) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي؛ عبد القادر عودة، ج ١، ص ١٧، ١٨، ٢٤.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧٤

اختصاصها في مجال العقيدة إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة وحملهم على أدائها ، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا ، وإتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة ، وفي مجال العبادات الحث على الصلاة جماعة بالمسجد ، ويتأكدون من غلق المحلات ومغادرة الناس لها ، وتوقف البيع والشراء أثناء إقامة الصلاة ويأمرون الناس بالحكمة والحسن إلى المساجد ، وفي شهر رمضان المبارك تنشط الهيئة ليلاً ونهاراً للمحافظة على الفريضة ، والظهور بمظهر يليق بها من التدين والوقار ، بين الصيام نهاراً والتعبد ليلاً فيأخذون من يضبط متلبساً بالإفطار دون عذر مشروع ، ويراقبون غير المسلمين ، ويلزمونهم بمراعاة شعور المسلمين وواقع المجتمع الإسلامي في هذا الشهر ، ومن تحدى منهم رُحِل إلى بلده .

وفي مجال الآداب العامة تعنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاحتساب في كثير من الأمور التي لها علاقة بحماية المجتمع ، والمحافظة على الأخلاق والقيم الإسلامية والآداب العامة، ومن ذلك:

ما تقوم الهيئة به من المحافظة على كيان المرأة المسلمة عندما تخرج من بيتها، لقضاء احتياجاتها من الشارع أو السوق ، أو داخل أي تجمعات ، فتمنعها من السفور ، وإظهار الزينة حتى لا تثير فتنة ، وتغري ذوي النفوس الضعيفة بها وتمنعها من الاختلاط بغيرها من الرجال ، كما تمنع

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧٥

الهيئة الرجال من الاختلاط أو الاحتكاك بها، أو مضايقتها في سيرها ، أو أي إساءة لها بأي لون من الألوان، ويقف رجال الهيئة في الأسواق ، وبالقرب من المحلات وأمام المدارس والمستشفيات ، وفي كل مكان تحل فيه امرأة بغرض حمايتها والمحافظة عليها، كما وضعوا بالاتفاق مع بلديات المدن وذوي الشأن مواصفات معينة لمحلات الخياطة ، ألزموا بها أصحاب تلك المحلات ، بحيث لا تدخل المرأة محل الخياطة ، وإنما تكتفي بالتحدث إليه إذا لم يكن معها محرم^(١).

أما شرطة الآداب في الأنظمة الوضعية فلا علاقة لها بالعقيدة أو العبادات ولا تتدخل الضبطية القضائية إلا فيما يسمح به القانون وهو يبيح الزنا إذا كان بين غير المتزوجين أو وقع ممن بلغ سن الرشد الجنائي (١٨ سنة) دون أي ارتباط بزواج بينهما ، فشرطة الآداب في القوانين مجالها الجرائم بصفه عامة والأخلاقية بصفة خاصة التي نص عليها القانون ، أما المحتسب فمجاله المنكرات الظاهرة حتى ولو لم تكن جرائم مثل ما يرتكبه الصغير والمجنون من أفعال فيها الخروج عن الشريعة^(٢).

٣- إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيق لمراقبة تنفيذ شرع الله ،

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخها - أعمالها)، ص ١٤٩ ، ١٥٠. التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور طامي بن هديف بن معيض البقمي ، ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) أصول الحسبة في الإسلام ؛ للدكتور كمال الدين إمام ، ص ١٧٥ .

والعمل به فيحصل في مبادلة المراقبة، لأن الكل يراقب الكل ، التطبيق السليم لشرع الله من الحكام وسائر الأمة ، يدخل في ذلك مراقبة الشعوب ولا سيما أولي النهي منهم^(١)، أما شرطة الآداب فهي بعيدة كل البعد عن ذلك .

٤- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الكبير والواضح في استتاب الأمن في المملكة ، فهو صمام الأمن للمجتمع وسفينة النجاة له في الدنيا والآخرة^(٢)، بينما دور شرطة الآداب في الأنظمة الوضعية محدود بالضبطية القضائية في الجرائم المناط بها البحث والتحري والاستدلالات عنها ، ودورها محدود لا يمنع من كثرة الجرائم وزيادة معدلاتها وظهور عصابات للمجرمين وانتشار المخدرات والفساد بأنواعه وعدم تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.

٥- يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ قيمة ثابتة مشتقة من القيمة المحورية " التوحيد " وهو القطب الأعظم في الدين^(٣)، فالقيام به

(١) رقابة الأمة على الحكام ؛ للدكتور على محمد حسنين حماد ، وأصلها رسالته للدكتوراه بعنوان " الرقابة الشعبية على أعمال السلطة التنفيذية في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية " ونالها من كلية الشريعة والقانون بالأزهر ، ١٩٧٩م .

(٢) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة ؛ للدكتور سعد بن عبد الله العريفي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن ؛ عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان ، ص ٨٦-١٢٦ .

(٣) إحياء علوم الدين ؛ للغزالي ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .

وممارسته تتعلق بالحفاظ على حيوية المجتمع المسلم واستقامته على شرع الله، ولذلك فإن جماع الدين كله أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهو أعظم الولايات ومقصودها أن يكون الدين كله^(١). والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس عملية التغيير والمشاركة - وبديل إسلامي عنهما - على مستوى المفهوم والمضمون، ويتميز بالشمول على مستوى الممارسة لكافة المستويات الفرد والجماعة والدولة^(٢).

وإن كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " هو من الفروض الكفائية " بمعنى " الفروض التضامنية " أو الفروض العامة، وذلك يجب على مجموع المكلفين أي الأمة جميعها ولكن متى قام به البعض سقطوا عن الباقيين، ولكن بشرط أن يحصل بهذا القيام المقصود منه على وجه التحديد من إيجابه، وإلا بقي لزوماً فعله قائماً، ويلحق الأمة كلها الإثم حتى يفعله من يحصل بفعلهم الغرض المقصود من فرضه^(٣). ومن ثم الأمة تتساند في القيام به " فالقيام بهذا الفرض قيام بمصلحة عامة ولذا المسلمون مطالبون بسدها على الجملة، فمن كان قادراً على

(١) الحسبة في الإسلام؛ لابن تيمية، ص ١٤.

(٢) التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر، رؤية إسلامية؛ للدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، ص ٧١٩، ٧٣٧.

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي؛ عبد القادر عوده، ج ١، ص ٤٩٢.

إقامة الولاية فهو مطالب بإقامتها ، ومن لا يقدر عليها مطالب بأمر آخر هو إقامة ذلك القادر على القيام بها ، فالقادر إذن مطالب بإقامة الفرض ، وغير القادر مطالب بتقديم ذلك القادر ، إذ لا يتوصل إلى قيام القادر إلا بالإقامة - من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(١).

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكل جوهر الوظيفة العقدية في المجال الداخلي والتي تقوم على منطق التغيير والمشاركة السياسية ، لكل مستوى من هذه المستويات ودرجاته وآلياته وضوابطه وحدوده الواضحة التي تقدم الأسس الواضحة والمقننة لأشكال نظامية تقوم على تطبيقه وتحويله إلى واقع حيوي وموضوعي^(٢).

٦- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسهم في تكوين الرأي العام المسلم الحر الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ، ويجعل لها شخصية وسلطاناً أقوى من القوة وأنفذ من القانون ، أما شرطة الآداب في النظم الوضعية فهي ترفض إلهية الله للبشر برفض شريعته للحياة ، وتخدم وتطيع الطاغوت صنع البشر العاجز بمقولة مبدأ سيادة القانون ، وكما قال بحق الإمام الجويني "إنما ينسل عن ضبط الشرع من لم يحط

(١) غياث الأمم في التياث الظلم ؛ للجويني ، ص ٢٠٤ .

(٢) راجع تفاصيل ذلك : الوظيفة العقدية للدولة الإسلامية ؛ حامد عبد الماجد قويسني ، ص ٣١٣ - ٣٣٥ .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٧٩

بمحاسنه ولم يطلع على خفاياه ومكامنه فلا يسبق إلى مكرمة سابق ، إلا لو بحث عن الشريعة لألفاها أو خيراً منها في وضع الشرع"^(١).

٧- أن الشريعة الإسلامية بجميع ما تحتويه من عبادات ومعاملات واعتقادات وأخلاق تعتبر كلا لا يتجزء فهي وحدة متكاملة ولا يجوز اعتقاد الواجب مباحاً أو المباح واجباً أو المحرم واجباً أو مباحاً لأن هذا يعتبر تبديل كلمات الله والافتراء والتكذيب بآياته"^(٢)، قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] بينما القوانين الوضعية تقوم على فصل الدين عن الدولة.

٨- قواعد القوانين الوضعية تصنع التنظيم ولا تصنع توجيه الجماعة ، أما الشريعة فصانعها الله ، تتمثل فيها قدرة الخالق وكماله وعظمته وإحاطته بما كان وهو كائن"^(٣).

٩- الشريعة الإسلامية تعتمد على وازع الضمير قبل كل شيء لأنه يحس أن الله مراقبه ومحاسبه وإذا صلح الفرد واستقامت أخلاقه صلح الجميع وشاعت فيهم المحبة والألفة وانتشرت في نفوسهم أواصر المحبة يقول

(١) غياث الأمم ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) المسلمون بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية ونصيحة إلى القضاة القانونيين ؛ للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحصين ، ص ٦٧ .

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي ؛ لعبد القادر عوده ، ج ١ ، ص ١٨ .

وَعَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُكُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[الفتح: ٢٩] أما القانون الوضعي فيعتمد على ترهيب العقوبة^(١).

(١) المسلمون بين الشريعة والقوانين الوضعية ؛ للحصين ، ص ٦٧ .

الخاتمة

الحمد لله القائل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] والقائل : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] والقائل : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] والقائل : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وتتحصل نتائج البحث فيما يأتي :

- ١- إن المملكة العربية السعودية تتبع المنهج الإسلامي في كافة أنظمتها سواء النظام الأساسي للحكم أو نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو غيرهما من الأنظمة .
- ٢- إن هذه المشروعية الإسلامية تسود الحاكم والمحكوم وتحدد واجبات الدولة وحقوق الأفراد بقواعد منضبطة أساسها العقيدة تنفرع عنها الشريعة التي تتغلغل فيها الأخلاق والكل متكامل وملزم للمملكة ، ولا يختلف هذا المبدأ من وقت لآخر لأن أساسها شريعة الرحمن وهدفها ربط الناس بالله تبارك وتعالى ، حتى يعرفوه حق معرفته ، ويتقوه حق تقاته ، ويعبدوه حق عبادته ، فهم لهذا خلُقوا .

- ٣- يعنى النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية إسلامية الدولة، وملكية الحكم، وتنوع السلطات والعلاقات بينها وواجب الدولة وحقوق الأفراد.
- ٤- السلطات الثلاث في النظام الأساسي للحكم غايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسبيلها تطبيق الشريعة الإسلامية.
- ٥- واجب المملكة العربية السعودية قبل المواطنين في ضوء الحسبة والنظام الأساسي للحكم تنشأة الرعية على عقيدة التوحيد الخالص، والالتزام بشريعة الإسلام وأخلاقه، مما يخلق رعية تلتزم بأوامر ربها ثم طاعة ولاية أمرها والنصح لهم بصلاح الحال والمآل.
- ٦- ومن أهم واجبات المملكة العربية السعودية حماية العقيدة وإنشاء بيئة نظيفة خالية من المنكرات الظاهرة ويتعاون معها الرعية في الإسهام في تحقيقها بالتزامه بالشرع والقيام بصالح الأعمال.
- ٧- إن الحسبة وهي أمر بمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن منكر إذا ظهر فعله، هو قوام الدين، والطريق إلى تحقيق العبودية لرب العالمين والاستخلاف في الأرض وتعمير الكون بالتزام المنهج الإسلامي.
- ٨- يتنوع حكم الحسبة بين فرض الكفاية، وفرض العين، والإباحة، والكراهية، والتحريم على أساس مراعاة ظروف الواقع وتقويم التعارض بين المصالح والمفاسد.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٨٣

- ٩- إن ولاية الحسبة ليس لها حد في الشرع وإنما تستفاد من ألفاظ التولية (النظام) وما يجري به العرف الصحيح والأحوال .
- ١٠- واجبات عضوية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعلق بالإسلام كله ، عقيدة وشريعة وأخلاق في ضوء ما يقرره النظام وما يقرره من سلطات الضبطية الجنائية .
- ١١- لا يقلل ذلك من أهمية ولاية الحسبة الرسمية فإن كل الولايات (السلطات) تتعاون في تحقيق غاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد يكون في تخصيص هيئة للتحقيق والإدعاء بالإعداد السابق في الجرائم ومصحوبة بالتدريب اللاحق ما يحقق هذه الغاية .
- ١٢- إن الضبطية القضائية في الجرائم عامة والأخلاقية خاصة (لشرطة الآداب) في القوانين الوضعية تفقد مشروعيتها بالتخلي عن أحكام الإسلام عقيدة وعبادات وشريعة ، وتعجز عن تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع لأنها خاضعة لأحكام من وضع البشر يحكمه القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان والحالة والثقافة ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف ، لأن واضعه كان فرداً أو فئة من الناس يتعصب بوعي أو بلاوعي - لجنسه ووطنه وطبقته ومصالحها - بينما الشريعة الإسلامية في كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها ذات صبغة إنسانية عالمية ، فهي رحمة للعالمين وهداية للناس كافة .

ونوجز التوصيات فيما يأتي :

- ١- تدريس مادة الحسبة على مستوى التعليم فوق المتوسط والجامعي بمستويات مختلفة وتربية الرعية على المواطنة الصادقة التي ترعى حق ربها ثم حق ولاة الأمر فيها .
- ٢- تخصيص جائزة سنوية قيمة للأبحاث العلمية المتميزة في الحسبة ومجالاتها وآثارها .
- ٣- ترجمة الدراسات والأبحاث في الحسبة إلى اللغات العالمية وبيان أثرها في تحقيق استقرار وأمن المجتمعات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

■ القرآن الكريم وتفسيره :

- أحكام القرآن ؛ للجصاص ، أبو بكر أحمد الرازي (المتوفى ٣٧٠ هـ)
مراجعة صدقي محمد جميل ، بيروت ، دار الفكر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- أحكام القرآن ؛ لابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله (المتوفى ٥٢٤ هـ) ، تحقيق على بن محمد البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ؛ للطبري ، أبو جعفر محمد بن جدير (المتوفى ٣١٠ هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة - الجيزة ، دار هجر ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ؛ لابن عطية ، أبو محمد بن عبد الحق الأندلسي (المتوفى ٥٤١ هـ) تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون ، قطر ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- تفسير القرآن العظيم ؛ لابن كثير ، أبو الفدا ، إسماعيل عماد الدين

- (المتوفى ٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البناء، بيروت، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، ودار ابن حزم، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد النصاري (المتوفى ٧٦١هـ) اعتنى به وصححه هشام سحير البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ للسيوطي، جلال الدين (المتوفى ٩١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، القاهرة، دار هجر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

■ كتب الحديث وشروحه :

- الأدب للمفرد، للبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى ٢٥٦هـ) خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وصنع فهرسه، رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت، دار البشائر، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- الإفصاح عن معاني الصحاح؛ للوزير ابن هبيرة، محمد بن يحيى (المتوفى ٥٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور فؤاد عبد المنعم، الرياض، دار الوطن، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٨٧

- الجامع الشعب الإيمان ؛ للبيهقي ، أبو بكر أحمد بن حسين ، تحقيق : مختار أحمد الندوي ، الهند ، بومباي ، دار السلفية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ؛ لأبي عيسى محمد بن سوده (المتوفى ٢٩٧ هـ) تحقيق : أحمد شاكر وآخرين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، مصورة عن طبعة الحلبي ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ؛ للسيوطي ، جلال الدين أبو بكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، دون تاريخ .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ؛ لابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن (المتوفى ٧٩٥ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- سنن أبي داود ؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث (المتوفى ٢٧٥ هـ) إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد ، بيروت ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (المتوفى ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- شرح الأربعين النووية ؛ العثيمين ، محمد صالح ، الرياض ، دار الثريا

للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- صحيح البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ) ضبطه ورقمه وشرح ألفاظه الدكتور مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير واليامة، ط ٧، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- صحيح مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج (المتوفى ٢٦١هـ) ضبط وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، وبيروت، دار الكتب العلمية، تصوير عن طبعة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- المستدرک علی الصحیحین؛ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى ٤٠٥هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لابن حجر، أحمد بن علي (المتوفى ٨٥٢هـ) بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين إشراف الدكتور عبد الله بن المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ للنووي، يحيى الدين (المتوفى ٦٧٦هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط ١٠، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

■ كتب الحسبة والسياسة الشرعية :

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ؛ للهاوردي ، محمد حبيب (المتوفى ٤٥٠هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبد الله السبع ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- الأحكام السلطانية ؛ للفراء ، أبو يعلى محمد بن الحسين ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي ؛ محمد المبارك ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧١م .
- أصول الحسبة في الإسلام ؛ للدكتور محمد كمال الدين إمام ، القاهرة ، دار الهداية ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- أصول نظام الحكم في الإسلام ؛ للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ للفراء ، أبو يعلى محمد بن الحسين ، تحقيق ودراسة محمد مصطفى أبوه الشنقيطي ، السعودية ، المدينة ، دار البخاري ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ؛ للدكتور عبد العزيز أحمد المسعود السعودية ، الرياض ، دار الوطن ، ط ٢ ،

١٤١٤هـ .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛
للدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقييل ، ط ٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ السيد جلال الدين العمري ،
الكويت ، ١٤٠٤هـ .
- بدائع السلك في طبائع الملك ؛ لابن الأزرق ، تحقيق علي سامي النشار
، العراق ، وزارة الإعلام ، ١٩٧٧م .
- التحقيق في جرائم الأعراض ؛ للدكتور عبد الله بن محمد المطلق ،
مطبوعات الهيئة (٢١) .
- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور
طامي بن هديف بن معيض البقمي ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن
سعود ، ١٤٢٩هـ - ١٩٩٨م .
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ؛ لأبن جماعة ، محمد بن إبراهيم
(المتوفى ٧٢٣هـ) تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، قطر ،
مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م .
- تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة ؛
الدكتور عبد الرحمن زيد الزنيدي ، المملكة العربية السعودية ، الأمانة
العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ -

١٩٩٩ م.

- الحسبة في الإسلام ؛ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم (المتوفى ٧٢٨ هـ)
تحقيق محمد زهري النجار، الرياض، المؤسسة السعيدية ، ١٩٨٠ م.
- الحسبة في الإسلام (نظامها ، فقها ، تطبيقا) ؛ الدكتور عبد الفتاح
الصيفي (المتوفى ١٤٢٨ هـ) القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٩ م.
- حسن السلوك الحافظ لدولة الملوك ؛ لابن الموصلي ، محمد عبد الكريم
(المتوفى ٧٧٤ هـ)، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، الرياض ، دار
الوطن ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ.
- شريعة الإسلام (خلودها وصلاحتها للتطبيق في كل زمان ومكان) ؛
للدكتور يوسف القرضاوي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ،
١٣٩٧ هـ .
- الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية ؛ للدكتور عمر سليمان الأشقر ،
الكويت، دار الدعوة، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ هـ .
- المشروعية الإسلامية العليا ؛ للمستشار الدكتور علي جريشة ، القاهرة
، دار الوفاء ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخها - أعمالها) ،
المملكة العربية السعودية، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- طاعة ولي الأمر ؛ للدكتور عبد الله الطريقي ، الرياض ، دار المسلم ،

١٤١٤ هـ .

- القواعد الفقهية ؛ للدكتور علي أحمد الندوي، دمشق ، دار القلم ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- مبادئ نظام الحكم في الإسلام ؛ للدكتور فؤاد محمد النادي ، القاهرة ، دار المنار ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- المسلمون بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية ؛ للدكتور أحمد الحصين ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ملامح المجتمع الإسلامي الذي نشده ؛ للدكتور يوسف القرضاوي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ .
- نصاب الاحتساب ؛ للسنامي ، عمر بن محمد عوض ، تحقيق مؤثر يوسف عز الدين ، الرياض ، دار العلوم ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
- النظام السياسي للسعودية ؛ للدكتور عبد الله إبراهيم الطريفي ، الرياض ، دار غيناء لنشر ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ؛ للشيرزي ، عبد الرحمن بن نصر ، تحقيق الدكتور السيد الباز العريني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ .
- الوظيفة العقدية للدولة الإسلامية (دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية) ، حامد عبد الماجد قويس (رسالة ماجستير) القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٩٣

■ الكتب النظامية والقانونية :

- الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ؛ للدكتور سعد بن محمد بن علي آل ظُفَيْر ، مجلة البحوث الأمنية ، الرياض ، المجلد ١٦ ، العدد ١٤٢٨ ، ٣٦هـ - ٢٠٠٧م .
- السلطة التنظيمية في المملكة العربية السعودية ؛ للدكتور محمد عبد الله المرزوقي ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٤م .
- جرائم العرض ؛ للدكتور أحمد محمد بدوي ، القاهرة ، دار سمك ، ١٩٩٩م .
- جرائم العرض في قانون العقوبات ؛ للمستشار الدكتور عبد الحكيم فوده ، الإسكندرية ، دار المطبوعات ، ١٩٩٧ .
- شرح القواعد العامة للإجراءات الجنائية ، للدكتور عبد الرؤوف المهدي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢م .
- شرح قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية الكويتي ؛ للدكتور فاضل نظر الله ، والدكتور أحمد حبيب السهاك ، دون ناشر أو مطبعة ٢٠٠٧م .
- المدخل إلى القانون ؛ للدكتور حسن كيرة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٤م .
- المدخل إلى نظرية القانون والحق ، للدكتور إبراهيم أبو الليل والدكتور

- محمد الألفي ، الكويت، جامعة الكويت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المقدمة في دراسة الأنظمة ؛ للدكتور محمد عمران وآخرون ، السعودية، جدة ، دار حافظ، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
 - المرصفاوي في قانون الإجراءات الجنائية ؛ للدكتور حسن صادق المرصفاوي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف، ٢٠٠٠ م.
 - الموسوعة الجنائية الشاملة لدولة الإمارات المتحدة ؛ المستشار محمد محرم والمستشار خالد المهيري، الإسكندرية، دار الفتح ، ١٩٩٩ م.
 - النظرية العامة للقانون ؛ للدكتور سمير عبد السيد تناغو ، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧٣ م.
 - الوجيز في شرح قانون الإجراءات لدولة الإمارات العربية المتحدة ؛ للدكتور جودة حسين جهاد دبي، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

■ الأنظمة والقوانين الخليجية والعربية :

- النظام الأساسي للحكم بالأمر الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ١٤١٢ / ٨ / ٢٧ هـ.
- نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ١٤١٢ / ٨ / ٢٧ هـ.
- نظام المناطق الصادرة بالأمر الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ١٤١٢ / ٨ / ٢٧ هـ.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٩٥

- نظام مجلس الوزراء بالأمر الملكي رقم أ/١٣ وتاريخ ٣/٣/١٤١٤هـ.
- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٩ في ٢٨/٧/١٤٢٢هـ ومشروع لائحته.
- نظام هيئة التحقيق والإدعاء الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٦٥ في ٢٤/١٠/١٤٠٩هـ.
- نظام هيئة الأمر بالمعروف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ في ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار الرئيس العام للهيئة رقم ٢٧٤٠ في ٢٤/١٢/١٤٠٧هـ.
- قانون الإجراءات الجزائية قانون اتحادي رقم ٣٥ لسنة ١٩٩٢م المعدل بالقانون الاتحادي رقم (٢٩) لسنة ٢٠٠٥م.
- قانون الإجراءات الجنائية القطري رقم ٢٣ لسنة ٢٠٠٤م.
- قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٠م وتعديلاته.
- قانون الجزاء العماني رقم ٧ / ٧٤ الصادر في ٢٣ محرم ١٣٩٤هـ - فبراير.
- قانون العقوبات الاتحادي بدولة الإمارات رقم ٣ لسنة ١٩٨٧م.
- قانون العقوبات المصري رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م المنشور بجريدة الوقائع المصرية ، العدد ٧١ في ٥ أغسطس ١٩٣٧م والمعدل بالقانون رقم ١٤٧ لسنة ٢٠٠٦م.

الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

١٩٦

- قانون رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م بإصدار قانون الجزائي بالكويت وتاريخ الثاني من يونيو ١٩٦٠م.
- قانون رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠م بإصدار قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية وتاريخ ٢ يونيو ١٩٦٠م.

■ كتب اللغة:

- القاموس المحيط ؛ للفيلسوف أبي عبد الله محمد بن يعقوب (المتوفى ٨١٧هـ) تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨هـ.
- لسان العرب ؛ لابن منظور ، محمد بن مكرم (المتوفى ٧١١هـ) تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعته عبد المنعم خليل إبراهيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م .
- المصباح المنير ؛ للفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى ٧٧٠هـ) حققه يوسف الشيخ محمد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- المعجم الوسيط ؛ مجمع اللغة العربية بمصر ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، دون تاريخ .